عمارة القصور في الألف الثالث والثاني قبل الميلاد دراسة مقارنة

إسراء عباس
قسم الآثار - كلية الآداب
جامعة بغداد

يعد اكتشاف القصور في المواقع الأثرية دليلا قاطعا على وجود دولة أو سلطة مركزية يقيم حاكمها فيه فضلاً عن الهيئات المنفذة للأحكام ، إلى جانب ذلك فإن العثور على الأدلة الكتابية من الرقم الطينية والمخطوطات تعطي معلومات ثمينة تلقي الضوء على مرحلة تاريخية معينة .

والقصر في اللغة هو البناء المشيد العالي المشرف ، وقيل هو كل بيت من الحجر وهو مشتق من الحبس والمنع إذ تقصر فيه الحُرم أي تُحبس وجمعه قُصور [١]، والمتعارف عليه هو المكان الخاص لسكنى الحاكم والعائلة المالكة ، لكن ، متى بدأ بناء القصور ؟ ، وما المبدأ والأسلوب الذي أعتمد في بنائها ؟ وكيف تطور مفهومها عند الشعوب القديمة ؟. لا يمكننا الآن الإجابة عن كل تلك الأسئلة إلا بالرجوع إلى الأدلة الأثرية المتوفرة حاليا لذلك فإننا سنتتبع آثار أول ظهور لها وفق الأدلة وهي كآلاتي:-

عمارة القصور في بلاد وادي الرافدين:

ظهرت القصور في بلاد وادي الرافدين في النصف الأول من الألف الثالث قبل الميلاد وبالتحديد في عصر فجر السلالات السومرية (٢٨٠٠–٢٣٧٠ ق.م) ،وكان نتيجة لفصل السلطات الدينية والمدنية ، إذ أصبح الملك والكاهن شخصين منفصلين عن بعضهما البعض بعد إن كان شخصا واحدا هو الملك - الكاهن . فقد ترك الملك المعبد وصار حاكما ومحاربا فنشأ منذ ذلك الوقت نمط وأسلوب بنائي جديد في عمارة بلاد وادي الرافدين[٢]،ومع تعاظم السلطة المركزية واستقرارها تطورت القصور لتشكل المركز الإداري والسياسي في مخططاتها منذ نهاية العصر السومري وبقيت نمطا مميزا في العصور اللاحقة ،وبما إن القصر يعكس سلطة الملك ودوره ،انعكس ذلك على اختيار مواقعها المرتبط بالحاجة إلى توافر وسائل التحصين الطبيعية أو الصناعية المناسبة ، وكذلك بالنسبة إلى اتجاه المبنى وفضاء آته فالقصور الرئيسة تقع في الغالب في الركن الشمالي من المدينة ومواجهة للرياح العذبة وتقابل أركانها الأربعة الاتجاهات الأربعة الرئيسة ، أما المداخل فهي متغيرة الاتجاه بين الشمالية والشرقية أو الشمالية الغربية ،و تتألف قصور بلاد وادي الرافدين من وحدات رئيسة هي المداخل المحصنة ،و قاعة الاستقبال أو قاعة العرش ، وفناء الاستقبال ،والجناح الملكي ،والجناح الإداري و المصلى[٣] .

وقد أطلق العراقيون القدماء على القصور تسمية:-"É-GAL" باللغة السومرية، كذلك عرفت في الاكدية بنفس الصيغة تقريبا-"ekallum" : ومعناهما حرفيا:- " البيت الكبير" [٤] .

وفيما يتعلق بالنماذج الأولى لها فيغلب على شكلها العام التنظيم الهندسي الصارم ،مع مظاهر دفاعية وتحصينية مختلفة سواء أكان في التحصين الكلي للمبنى أم في عملية العزل والفصل الواضح بين أجزائه الداخلية ، فالتحصين الخارجي للقصور أعتمد على الجدران الكتلية السميكة قليلة الفتحات وذات مداخل محددة ومسيطر عليها وهي مموهة ، وخطوط الحركة دهليزية منكسرة بين المدخل وفناء الاستقبال ، مع استخدام الجدار المزدوج الذي يحيط بالمبنى ككل والجداران يحصران بينهما ممرا ضيقا

عديم الفتحات والأجزاء الداخلية مفصولة عن بعضها، كما نلاحظ التأكيد على فكرة العزل بين أجزاء القصر برفع الجزء الخاص في مستوى أعلى من الجزء العام .

أما الوحدات الرئيسة التي يتكون منها القصر فقد تميزت قاعة الاستقبال والتي تطورت فيما بعد إلى قاعة العرش بشكلها المستعرض قليل العمق، أما اتجاهها فقد كان غير ثابت وهي تنفتح بمدخلين في نهايتي الضلع الطويل على فناء الاستقبال الوسطي والذي يعد أهم جزء في القصر، و الموزع الرئيس للحركة داخل القصر و تكون جدرانه الداخلية في الغالب مزينة بالمشاهد القصصية ، أما الجناح الملكي فهو ملاصق لقاعة العرش وله مدخل مستقل أو يتم الوصول إليه من خلال قاعة العرش حصرا . ونلاحظ في قصور هذا العصر العزل واضحا بين الجناح السكني والإداري، ورغم فصل السلطتين الدينية والتشريعية فقد بقي القصر محافظا على جزء أو جناح خاص بالعبادة [٥].

و أول قصر أقيم خارج الأرض المقدسة حيث مسكن الإله هو قصر كيش (تلول الاحيمر) (شكل ١) الواقع شرقي المدينة ، أطلق عليه المنقبون اسم "القصر أ " ، أو " القصر السومري" [٦] ، و الذي يعتبر أقدم بناء دنيوي رسمي في بلاد سومر [٧] ،فعلى الأغلب أن زمن تشييده يعود إلى الدور الثاني من عصر فجر السلالات . وقد أستخدم للسكن والإدارة والاستقبال ، و المبنى يمتد من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي . وهو يتكون من جزأين منفصلين جزء شمالي والذي شيد على مصطبة وآخر جنوبي ، و الجزء الشمالي منه وهو الأقدم مستطيل الشكل، يقع مدخله في الجزء الجنوبي الشرقي وهو مستحكم البناء مدعم بأبراج على كلا جانبيه ، شيد بمستوى أعلى من مستوى الأرض المحيطة ، يرقى إليه بسلم يرتفع ١,٣٠م ، يتألف من ٨ درجات بني باللبن والطين،والمبنى محاط بجدارين (جدار مزدوج) خارجي وأخر داخلي يقع بينهما ممر، والجدار الخارجي شيد بسمك ٣,٥م تقريبا فوق أساس سمكه ٤ م ،تتجه أضلاعه نحو الجهات الأربع وهي مبنية باللبن المستوي المحدب من الحجم الصغير ، تزين الجدار الخارجي طلعات بطول ٢,١٠ م وتبرز عن واجهة الجدار بنحو ١٥ سم ، وبمسافة فاصلة مابين طلعة وأخرى تبلغ ٦,٢٠ م ، ويلي الجدار الخارجي ممر مكشوف بعرض ٣,١٥سم يدور حول المبنى من جميع جهاته تقريبا،

إلا انه لأسباب دفاعية أغلق في بعض جهاته بقواطع سميكة لتحد من حركة المرور عبره وبذلك يصبح مانعا أو فخا يتوقف عنده المتسللون والأعداء، شيد بعد الممر جدار البناء الرئيس الداخلي بسمك يتراوح بين ٢,٥٠–٢,٧٠م فوق أساس عرضه ٣,١٥م ، ويقع المدخل الداخلي للمبنى على هذا الجدار قرب زاوية المبنى الشمالية الشرقية.

أما تفاصيل البناية من الداخل فإنها تتألف من عدد من الساحات الرئيسة والثانوية التي يحيط بها عدد من الغرف بأحجام وامتدادات مختلفة، استخدم بعضها للمعيشة والسكن واستخدمت الأخرى للخزن أو لتكون ورش عمل خاصة لإنجاز بعض الصناعات ، ففي الجزء الغربي من المبنى توجد هنالك ساحة مربعة الشكل ابعادها١٤,٥٠×١٥ م تقريبا، مبنية بالأجر، رصفت بالطين وأحيانا بالقار،تنفتح عليها سبعة مداخل كل مدخلين منها يؤديان إلى غرفتين في كل جهة عدا الجهة الغربية إذ فتح فيها مدخل واحد يفضي إلى غرفة مفردة ، وقد تميزت الغرف الواقعة في جوانبها الشمالية والغربية والجنوبية بشكلها المستطيل، أما الغرف الواقعة في الجانب الشرقي فتكون مربعة الشكل وصغيرة ، وقد رتبت هذه الغرف بشكل منتظم ، وفيما يتعلق بقاعة العرش فربما كانت تقع في الجزء الجنوبي الشرقي المزال .

أما البناية الجنوبية التي أضيفت في وقت لاحق فيوصل بينها وبين الجزء الشمالي ممر ، وهي مستطيلة الشكل أيضا أبعادها ٥٧×٣٠ م، يقع مدخلها في الجهة الشرقية ، شيدت بجدران أقل سمكا من المبنى الرئيس بحدود ٢ م ، تتخلله طلعات أو أبراج بطول ٢,٥٠م وتبرز عن وجه الجدار بمقدار ٣٠ سم ، أما تقسيماتها الداخلية ، فهي تتضمن عددا من الغرف المستطيلة الشكل ذات أطوال وأحجام أكبر من غرف المبنى الرئيس ، ففي الجهة الغربية غرفتان طويلتان يمتد في أكبرهما صف من القواعد لأعمدة بنيت باللبن لتحمل السقف ، وقد بلغ طول هذه القاعة ٢٨ م، وهي تنفتح على قاعة أخرى تمتاز بوجود ركائز جداريه متقابلة ربما كانت قاعة مرتفعة السقف مما اقتضى وجود ركائز لحمل السقف ، وقد زود القصر بمجاري لتصريف المياه ، وعثر أيضا في غرف القصر وقاعاته على رسوم جداريه وأفاريز و ألواح مطعمة ... ، ويعتقد إن هذا البناء خصص للمراسيم

والمقابلات الملكية ولإدارة شؤون المدينة أما البناية الأخرى الكبيرة الأكثر تحصينا ومنعة وقوة فقد خصصت لسكن العائلة المالكة.

والملاحظ في هذا القصر أن هناك صفة فريدة من نوعها لم تظهر سابقا حتى هذا العصر وهي إن أجزائه تنفتح نحو الدخل [٨].

والقصر الأخر هو قصر أريدو (أبو شهرين) الذي يعد فريدا من نوعه ، فهو يتألف من جناحين متشابهين بشكل تام في التفاصيل (شكل ٢)، وهو محاط بجدار مزدوج كما في قصر كيش السابق الذكر ، يتكون الجناح الواحد منه من جزأين تفصل ما بينهما ممرات مستقيمة وطويلة ، تفصل هذه الممرات البناء عن الجدران الخارجية المحيطة به في الأضلاع الجنوبية والشمالية والغربية ، وفي الزاوية الشمالية الشرقية نشاهد ساحة كبيرة تحتل الجزء الشمالي من الضلع الشرقي ، أما التقسيمات الداخلية للبناية فتنتظم الغرف والقاعات حول عدد من الساحات الوسطية أو تكون جانبية ، فهناك قاعة كبيرة لصق الضلع الشمالي للساحة الكبيرة لها مدخلان جانبيان ، فضلا عن هذه القاعة التي يمكن اعتبارها القاعة الرئيسة في القصر فإن هناك أربعة قاعات أخرى لها صفات متقاربة ، ولكنها لا تطل على الساحة الرئيسة ، والشيء الذي يلفت النظر في هذا القصر هو وجود ثلاث غرف في الزاوية الجنوبية مرتبة الواحدة جنب الأخرى ويحيط بها ممر حلقي يعزلها مانعا جدرانها من الالتصاق ببقية جدران البناء ، وربما كانت معبدا داخليا أو وحدة بنائية ذات وظيفة خاصة جدا وهي تتكرر في كلا الجناحين الشمالي والجنوبي [٩].

وقد ظهر في مخطط البنائين السابقين أقدم مثال لقاعة الاستقبال أو غرفة العرش والتي يدخل لها من ساحة مربعة مركزية وهو نظام سنجده من هذا العصر فصاعدا كأساس لقاعة الاستقبال في جميع القصور القديمة في بلاد وادي الرافدين . ويبرز مزج الساحة المربعة وقاعة العرش المستطيلة بصورة أكثر وضوحا في قصر زمر يلم في ماري (تل الحريري) من هذا العصر [١٠].

بعد ذلك استمرت القصور بالظهور ، لكن ، بصورة أوسع من السابق وأكثر انتظاما، ففي العصر الأكدي (٢٣٧٠–٢١٦٠ق.م) عُثر على عدد منها ، والتي امتازت بمخططات ومزايا عمارية متقاربة أي ذات الشكل المنتظم المربع أو المستطيل كما في القصر الاكدي في تل اسمر (أشنونة)

و القصر الاكدي في أشور وحصن نرام – سين في تل براك، والتي امتازت كلها باستحكاماتها وقوة دفاعاتها وتقسيماتها الداخلية المنتظمة ، وإن هذا الشكل من التخطيط للأبنية ربما قد وضع خصيصا ليكون مقرا محصنا ومستحكما ، يمتاز بسمك جدرانه الخارجية المبالغ فيها، والتي ربما كانت مرتفعة أكثر من المعتاد ، مع انعدام النوافذ وندرة الأبواب الخارجية عدا بوابتها الرئيسة ، ويكون الفصل تاما تقريبا بين الأجزاء الداخلية مع وجود الفناء الوسطي فناء الاستقبال كموزع أساس للحركة (١١).

فلو القينا نظرة على القصر الاكدي في تل أسمر، من نفس العصر فأننا نجده يتألف من بناء واسع مستطيل غير منتظم الشكل (شكل ٣) ، بطول٧٣ م تقريبا ،و بجدران سمكها يقارب ٢م ، له مدخل واحد فقط، قسم من الداخل إلى ثلاث وحدات بخطة غير منتظمة ، فمن الوسط نرى عددا من غرف يصعب تحديد وظائفها وربما كانت للسكن والاستقبال، وتلحق بها من الجنوب وحدة قائمة بذاتها لها ساحة خاصة ، ويتم الدخول إلى هذه الوحدة عن طريق ممر ضيق ، وقد عثر في الغرف المحيطة على أدوات للزينة تشير إلى كونها قد أعدت لسكنى النساء . وهناك وحدة ثالثة في الجزء الشمالي يعتقد إنها كانت لأغراض خدمية وهي مفصولة عن البناية المركزية بسلسلة من الساحات المؤدية إلى الباب الرئيس ، وأكثر أشكال هذه البناية غرابة هي سلسلة من الغرف المتباينة الأشكال على الجانب الشرقي والمشيدة بالآجر ، وعلى ما يبدو إنها خصصت لغرض معين ربما له علاقة باستخدام الماء وعلى الأغلب إنها حمامات حيث لكل منها مجرى لتصريف المياه يصب في مجاري معقودة بالآجر خارج البناية ، ويلاحظ إن هناك بعض الأماكن الصغيرة وهي عبارة عن غرف طويلة إلى الشرق من المبنى ربما كانت لها وظائف خاصة ، وهناك دلائل على وجود بقايا سلم يفضي إلى سطح البناء أو الطابق الثاني (١٢) ، و من وجهة نظرنا أن البناء كان سومريا وذلك للصفة المميزة فيه وهي كثرة الإضافات ، أي إنه لم يشيد وفق خطة مسبقة كما عمد الاكديون في قصورهم ، والذي يؤكد ذلك إن البناء يعود إلى السنين الأولى من العصر الاكدي إذ لا تزال الأفكار والخصائص المعمارية السومرية هي السائدة إلى أن حلت محلها الأفكار والخصائص المعمارية الاكدية (١٣) ، والتي نراها بشكل رائع ومميز في حصن نرام – سين (شكل ٤) ، و الذي يدل على سمة القصور في هذا العصر ، والبناء

هذا يقع في تل براك على نهر الخابور على الحدود سورية- العراقية[١٤]، وقد أقيم فوق أنقاض معبد الألف عين من عصر فجر السلالات أي على أرض مقدسة [١٥] ، وقد تمتع البناء بموقع جغرافي ملائم ومحصن من الناحية الطبيعية ومرتفع يشرف على المنطقة المحيطة به ، و يقع أيضا بالقرب من مجرى مائي ، وهي أبرز الخصائص العامة للأبنية في العصر الاكدي [١٦] ، وينسب إلى الملك نرام – سين وفقا للأدلة الكتابية التي عثر عليها فيه ، وقد امتازت فترة حكم هذا الملك بالقوة والازدهار والتوسع ، فقد أقام بعض الحصون في المواقع على الطرق الرئيسة بين بلاد وادي الرافدين وبلاد الشام وبلاد الأناضول [١٧] ، و كان هذا الحصن الذي نحن بصدده واحدا منها ، والذي يغطي مساحة واسعة قدرها ١٠,٠٠٠م٢، وهو مربع الشكل يمتد من الشمال إلى الجنوب، قياساته ٩٣× ١١١ م، تميزت جدرانه بسمكها البالغ ١٠ م تقريبا ، ويقوم على أسس عميقة تقدر بـ ٥ م ، أما سمك جدرانه من الداخل فهي مابين ٢,٣ م و ٣,٣ م ، له مدخل رئيس واحد مستحكم يقع في منتصف ضلعه الغربي ، و مدعم من الجانبين بأبراج ، وقد كانت الأرضية عنده ترتفع بـ ٣ م لذلك كان يرقى إليه بسلم من الحجر ، ويقع هذا المدخل على محور الساحة الرئيسة ، و يتضمن هذا الحصن أربع ساحات كبيرة ، إحداهما تتوسط المبنى وهي واسعة مكشوفة تحتل الجزء الأوسط والجنوبي منه مساحتها ٤١×٤١ م تقريبا ، والساحات الثلاث الأخرى توزعت بامتداد النصف الشمالي ، ويعتقد إن الساحة الوسطى استخدمت للاستقبال ، وتحيط بالساحات الثلاث غرف صغيرة ومخازن يصل عددها إلى ٤٠ غرفة ذات أحجام وامتدادات مختلفة امتازت باستطالتها ، وقد استخدمت هذه الغرف لخزن الحبوب بالدرجة الأساس والبضائع ومواد أخرى ، ويعتقد إن جدران الحصن بنيت بارتفاع ١٥ م تقريبا ، وتم أكساؤها بالطين و الجص الأبيض اللون ، شيد المبنى بالآجر الكبير الحجم و بأحجام اعتيادية ، وقد ظهر على قطع الآجر كتابة تذكر أسم الملك الاكدي نرام – سين ، كما عثر في الغرف والساحات على كسر من ألواح عليها كتابة تعود إلى العصر الاكدي ، وعثر في الغرف والساحات على حبوب من الحنطة والشعير المتفحمة ، وفي إحدى الساحات عثر على كسر مطعمة من العظام منقوشة بشكل جميل تمثل بطلا ملتحيا كث الشعر ربما كان يمثل الملك سرجون ، أضف إلى ذلك فقد عثر على وصولات

حبوب في الفناء الرئيس ، و يعتقد إن الغرف والساحات كانت مسقفة بسقف مستو ، وقد تعرض البناء إلى الحرق والتدمير اثر هجوم ،والذي دل على ذلك آثار الحرق والدمار في الساحات والغرف[١٨] .

و يبدو إن البناء هذا لم يكن ذا أهمية عسكرية فحسب و إنما ذا وظيفة اقتصادية، فقد استخدم كحصن دفاعي وأيضا مستودعا لخزن الحبوب والمواد الثمينة[١٩]، على الطريق التجاري إلى جنوب بلاد وادي الرافدين، وبذلك كان عبارة عن محطة تجارية محصنة تشغل مركزا استراتجيا مهما[٢٠] ، وقد أصبح هذا الحصن و " القصر القديم" المعاصر له في مدينة آشور (شكل ٥) أنموذجا في كل أبنية القصور في المراحل التاريخية اللاحقة وذلك لما امتازا به من الدقة والكمال في التنظيم الداخلي للغرف[٢١]. ويقع الأخير في القسم الشمالي من المدينة متوسطا المنطقة مابين معبد انو – ادد على يساره و زقورة ومعبد آشور على يمينه ،شيدت عليه فيما بعد قصور العصرين الآشوري الوسيط والآشوري الحديث و استخدم أيضا كمقبرة لملوك آشور المهمين ، المبنى واسع جدا وهو مربع الشكل تقريبا قياساته ١١٢×٩٨م ، شيدت جدرانه وأسسه بمادة اللبن، تتجه زواياه نحو الجهات الأربع، وقد بلغ سمك الجدران الخارجية ٤ م تقريبا أما الجدران الداخلية بين الغرف فقد كانت بسمك ٢–٣ م.يقع مدخله في جهة الشمال على جانبيه برجان،يبدو إن القصر قد شيد وفق مخطط داخلي ثلاثي التقسيم كل قسم يتألف من عدد من الساحات الرئيسة المكشوفة تنتشر على جوانبها عدد من الغرف بامتدادات ومساحات متباينة، حيث يفضي المدخل الرئيس إلى غرفة مجاز التي يتم الدخول من خلالها إلى القسم الأول والمهم وهو القسم الأوسط الذي تشير الدلائل إلى إنه كان القسم الملكي الخاص والذي يتألف من ساحة رئيسة وهي أكبر ساحات القصر أبعادها ٣٥×٣٣ م تقريبا ، ومن هذه الساحة إلى القاعة الكبرى التي يبدو من مساحتها وسمك جدرانها وتوسطها للمبنى إنها كانت قاعة العرش الرئيسة . ألحق بها عند ضلعها الجنوبي عدد من الساحات المحاطة بسلسلة من الغرف المتباينة الأحجام. ويبدو من سمك جدران هذا القسم إنها كانت على الأغلب أكثر ارتفاعا من بقية أقسام المبنى أو إنها بنيت بهذا السمك لتتحمل ثقل طابق ثان شيد فوقها . أما القسم الثاني فهو يضم عددا من المرافق العمارية الواقعة جنوب غرب المبنى ، وهو يتكون من ساحتين كبيرتين أكبرهما يبلغ قياسها ٣٠×١٢ م تمتد طوليا

بموازاة جدار القصر الخارجي كما تتوزع في القسم أربع ساحات صغيرة تحف بها ٦٩ غرفة . وتتميز الغرف المنتشرة على جوانب الساحات هذه بتخطيطها المربع أو القريب من المربع والقليل منها ذات مخططات مستطيلة تمتد بشكل متعامد مع الضلع الجنوبي للمبنى . ويرجح أن يكون هذا القسم خاصا بالسكن الملكي ولحريم القصر ولإنجاز بعض الفعاليات الاقتصادية . أما القسم الثالث من المبنى فهو القسم الشمالي الشرقي الذي يتألف من ساحتين رئيستين تتميز إحداهما والتي أبعادها ٦٠×٥ م بطولها وامتدادها الموازي للضلع الشمالي الشرقي ، وتنتشر حول هاتين الساحتين ٦٤ غرفة صغيرة . ويتميز هذا القسم أيضا بكون أغلب غرفه تمتد طوليا بموازاة الضلع الشمالي الشرقي وليس متعامدا عليه كما في القسم الثاني كذلك يلاحظ إن غرف هذا القسم وبخاصة تلك الممتدة على جانبي الساحة الطويلة ، تتميز بتناظرها وتشابه مخططاتها ومواقعها من الساحة . وقد عثر عند الجهة الغربية من هذا القسم على بقايا سلم يؤدي إلى سطح البناء أو إلى الطابق الثاني فيه . وعلى ما يبدوان مخطط القصر هذا شيد خصيصا ليكون مقرا مستحكما محصنا يتميز بسمك جدرانه الخارجية المبالغ فيها والتي ربما كانت مرتفعة أكثر من المعتاد أو إنها كانت تحمل طابقا ثانيا فوقها كذلك الحال بالنسبة لسمك الجدران الداخلية أيضا مع ندرة وجود الأبواب والنوافذ [٢٢] .

أما العصر السومري الحديث (سلالة أور الثالثة) (٢١١٢–٢٠٠٤ق.م)، الذي أصبحت فيه الدولة المركزية ذات قوة وإمكانيات بشرية واقتصادية عالية رافق ذلك توسع في الحركة العمرانية ومنها تشييد القصور ، فقد سعى ملوك سلالة أور الثالثة بالاحتفاظ بالتقاليد السومرية – الاكدية ، فقد استمروا بتطبيق مفهوم البناء الاكدي القديم لإقامة قصورهم [٢٣]، لذلك فإننا نرى إن قاعة العرش أو الاستقبال استمرت تنفتح على الفناء بمدخلين في نهايتي الضلع الطويل الملاصق للفناء، ويتم اختراق الجناح الملكي من خلال قاعة العرش مع بقاء الفناء هو الموزع الأساس للحركة و الذي ترتبط بإضلاعه الفعاليات المختلفة أي في هذا العصر حصل تفاعل واتصال مابين وحدات القصر ، أما الجناح الإداري فإننا نلاحظ ظهور فضاء آت جديدة توضح بأن القصر بات يستخدم كبلاط إداري سياسي فضلا عن السكن وقد تطور هذا المفهوم إلى إن أصبح الجزء المخصص للإدارة

يحتل جزءا كبيرا وخاصا في القصور الملكية ونلاحظ أيضا إن جناح القصر الرئيس محاط بمعبدين والحركة لا تزال دهليزية منكسرة [٢٤] .

ومن أشهر هذه القصور:- " أي- خرساك" Ê-ḪUR-SAG"، والذي قام بتشييده الملك اورنمو وشولكي، الواقع في الزاوية الجنوبية من الساحة المقدسة جنوب شرقي الزقورة ، وهو مربع الشكل قياساته ٥٩×٥٩ م٢ (شكل٦) ، شيدت جدرانه بالآجر الكبير الحجم ليتناسب مع حجم القصر وسمكه ، وقد طليت الجدران بالقار ، وشيدت الأسس بمادة اللبن بصفين ، وقد زينت الجدران من الخارج بطلعات و دخلات متناسقة في الأبعاد والطول ، و يقع المدخل الرئيس للبناء في الضلع الشمالي الشرقي، وينقسم البناء من الداخل إلى قسمين غير متساويين بواسطة جدار مفتوح بمدخلين ، والقسم الأصغر قسم أيضا بواسطة جدار آخر إلى قسمين غير متصلين ، وتتألف كل من هذه الأقسام الثلاثة من ساحة وسطية تحيط بها الغرف والقاعات وترتبط هذه الأقسام الثلاثة مع بعضها مكونة القصر، وقد بلطت أرضية الغرف والقاعات بمادة اللبن، واحتوى القسم الأول الواقع في الجزء الشمالي على قاعة عرش محاذية للساحة الرئيسة ومرتبطة بمجاميع من الغرف والساحات بكل الاتجاهات[٢٥] ، ونلاحظ هذه الظاهرة أيضا في العصر نفسه في قصر ايلوشو – ايليا بن اتوريا وخليفته حاكم مملكة أشنونة ، والذي يقع إلى الغرب من معبد شوسين ، والذي كان نسخة مطابقة لهذا المعبد وهو ملاصق له (شكل٧) ، إذ عثر على قاعة طويلة محاذية للفناء الرئيس في هذا القصر، والذي يرتبط بكل الاتجاهات بساحات وغرف مختلفة بوضعية تكاد تشابه قصر أور نمو في أور [٢٦] .

أما في عصر ايسن – لارسا والعصر البابلي القديم(٢٠٠٠–١٦٠٠ق.م) فقد أصبح لقاعة الاستقبال مدخل وسطي واحد مقابل لمنصة العرش، وقد حافظت على موقعها في الضلع الجنوبي من الفناء الوسطي . والجناح الملكي الملاصق لقاعة العرش له مدخل مستقل آخر، والملاحظ إن في هذا العصر حصل اتصال وعلاقة واضحة بين الجناح الملكي وقاعة العرش من جهة وفناء الاستقبال من جهة أخرى كما في العصر السومري، وما تزال المداخل ذات خطوط أو حركة دهليزية منكسرة إلى الفناء [٢٧]، ويعتبر قصر ماري الواقع على نهر الفرات قرب دير الزور على بعد١١ كم شمال البوكمال ابرز قصور هذا العصر والذي عرف بقصر زمر يلم الواقع

عند الطرف الغربي من المدينة قرب معبد عشتار و زقورة المدينة .والذي شيد وفق مخطط أو طراز البيت البابلي (شكل٨) ، وعلى ما يبدو إنه شيد على عدة مراحل بدليل الإضافات المتتالية التي أجريت عليهِ بدءا من عصر سلالة أور الثالثة وذلك وفق ما كشفت عنه التنقيبات وقد استكملت مرافقه وأخذت شكلها النهائي في عهد زمر يلم ملك مدينة ماري بحدود القرن ١٨ ق.م ، وقد تعرض القصر إلى التخريب في عهد الملك حمو رابي ، وتشير بقاياه على ضخامة بنائه و مساحته الواسعة ٢٠٠×١٢٠م تقريبا، تتجه أضلاعه نحو الجهات الأربع ، وبلغ سمك جدرانه نحو ٤م، شيدت بمادة اللبن و دعمت بأبراج ودعامات كبيرة ، ولا يزال ارتفاع بعض هذه الجدران يصل إلى ٥م تقريبا في بعض الأماكن ، ويلاحظ في هذا البناء التأكيد على عزل المبنى بالكامل وجعل جدرانه الخارجية صماء خالية من المداخل والمنافذ والاقتصار على مدخل رئيس واحد عند الضلع الشمالي منه، وقد أحكم تشييد المدخل فقد بني بمستوى أعلى من مستوى الأرض المجاورة له يرقى إليه بسلم من عدة درجات ويحيط فيه من الجانبين برجان كبيران ، ويتألف البناء الداخلي للقصر من مجموعة من الأجنحة والتي كانت عبارة عن سلسلة من الساحات المكشوفة وقاعات الاستقبال والغرف المحيطة وقد بلغ عدد الغرف التي احتواها ٢٦٠ غرفة تقريبا ،شيدت بمحور منكسر غير متقابل أما بالنسبة لقاعة العرش الكبرى فهي تقع في القسم الجنوبي منه والتي اشتهرت برسوماتها الجدارية التي تصور عملية تتويج الملك زمر يلم ، وأيضا احتوى على جناح خاص لسكنى العائلة المالكة الواقع عند الجزء الشمالي الغربي من المبنى وهو مفصول عن بقية أجزاء القصر و لا يمكن الوصول إليه إلا من خلال مداخل قليلة عبر الساحة الغربية وهو أسلوب يوفر الحماية لساكني هذا الجناح ، أيضا احتوى القصر على مصلى و مدرسة لتعليم فن الكتابة ، وغرف خاصة بموظفي القصر والخدم والحاشية والمرافق العامة الأخرى والتي تتمثل بالمطابخ والحمامات ، واشتمل على ورش عمل خاصة بالغزل والنسيج ومخازن وأماكن لحفظ السجلات والوثائق الرسمية وأيضا وجدت آبار داخل ساحاته السكنية تزود الساكنين فيه بالمياه ، وهناك دلائل تشير إلى إن ساحات القصر الكبيرة كانت تضم حدائق ، فضلا عن ذلك إن قسما من أجنحته استخدمت بمثابة قاعات لإيواء كبار التجار القادمين إلى المدينة وفيها يتم حفظ بضائعهم

وإيواء حيواناتهم ، وعلى ما يبدو أن البناء هذا لم يكن قصرا سكنيا فحسب إنما نموذجا لمدينة مصغرة مستحكمة تقع داخل أسوار المدينة الكبيرة [٢٨] .

أما مخططات القصور في العصر البابلي الوسيط (الكاشي) (١٥٩٥–١١٦٢ق.م) فقد حملت الخصائص العمارية للقصور السابقة إلا إنها تميزت بكثرة الفضاء آت المستعرضة والنحيفة وتجمع الوحدات حول ساحات مركزية والتي تمثلت بالفناء المركزي المحاط برواق معمد ، ولدينا نموذج من هذا العصر وهو القصر الواقع في العاصمة الكاشية دور كوري كالزو (تل الأبيض) ، والذي يتألف من ساحة مركزية كبيرة بلغ قياسها ٦٤× ٦٤ م (شكل٩)، محاطة بعدد من الأجنحة وهي عبارة عن مجاميع من الغرف والقاعات تقع على ثلاثة من جوانبها ، وتتألف كل من هذه المجموعات من غرف طويلة مستطيلة ودهليز محاط من كل جوانبه بغرف صغيرة ، ويعتقد إن الدهليز هذا كان مسقفا وسقفه أعلى من سقف الغرف لتوفير الضياء ، كما احتوى القصر على غرف للسلم والتي تقع في كل زاوية من المبنى الشمالي الشرقي كان يرتقى منها إلى حصون الزوايا الشبيهة بالأبراج ، ولقد كان الجزء الواقع في الزاوية الشرقية لاستخدامات منزلية فهو يتألف من ممرات ضيقة ينفذ منها إلى غرف مقببة أشبه بالخلايا على كلا الجانبين، والواقع أن هذا القصر قد وسع مرارا وتكرارا، وقد أضيفت إليه أجنحة كان آخرها الجناح (H) ، والذي يعود إلى نهاية العصر الكاشي ، فالملاحظ على بناء هذا القصر إنه شيد بنسق متفكك ليس له خطة أو نهج محدد [٢٩].

كما شيد الأشوريون في نفس الفترة قصورا لهم، وبما إن الملك الآشوري يعتبر راعي المعابد لذلك فالقصور الملكية تلاصق مجمع المعابد الرئيسة و زقورة المدينة لتأكيد الرعاية الملكية للسلطة الدينية، ويلاحظ على بنائها إنها أكثر انفتاحا على العالم الخارجي مع التأكيد على خصوصية الجزء الداخلي ،كما تظهر عليها مظاهر التحصين الخارجي مع رفعها على هضبة لتأكيد أهميتها ، ويتألف مخطط القصور الآشورية من فناء "بابانو" "babanu" وهو الفناء العام ، و الفناء الخاص "بيتانو" "bitanu" الذي يتم الوصول أو الانتقال إليه من خلال قاعة العرش حصرا، و يطل عليه الجناح الملكي من خلال عدد من الفضاء آت الانتقالية، ويكون مسار الحركة بينها مموها ومعقدة لتحقيق الخصوصية التامة للجناح الملكي الذي كان ملاصقا

لقاعة العرش لكن بدون مدخل مشترك، ونرى إن العزل واضحا بين الجزء الخاص والعام وذلك من خلال فصل الفناء العام عن الخاص بفضاء انتقالي بينهما ،أما قاعة العرش الآشورية فقد بقيت محافظة على نظام الفتحتين في نهايتي الضلع الطويل مع ظهور الفتحة الوسطية، لكن ، دكة العرش الآشورية لم تكن في وسط الفضاء وإنما كانت في إحدى نهايتي القاعة ويتم الصعود إليها بدرجات .

وكان القصر الذي بناه الملك أدد نيراري الأول (١٣٠٥-١٢٧٤ ق.م) واحدا منها ، وقد شيد على أسس من الحجر على أنقاض قصر أقدم(شكل١٠) ، محاط بأسوار خارجية غير منتظمة تلتقي بزوايا قائمة أحداها مع الأخرى ، وقد نتج عن ذلك أن أصبح تصميم القصر مقسما إلى وحدات بنائية حول باحتين .مجموعة منها حول باحة المدخل بابانو ، والمجموعة الأخرى حول باحة السكن بيتانو ، وبذلك حمل هذا القصر مميزات القصر الآشوري من القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، والملاحظ أن هناك صفات مشتركة وأوجه شبه كبيرة مابين مخطط قصر الملك أدد نيراري الأول وقصر الملك كوريكالزو الأول المعاصرين تقريبا [٣٠].

عمارة القصور في بلاد الشام:

أما قصور بلاد الشام فنجدها قريبة من طراز القصور الرافدينية لكنها غالبا ما تميزت بميزات محلية ومنها قصور ايبلا (تل ماريديخ)، و ألالاخ (تل عطشانة) ، و اوغاريت (رأس شمرة) ، فلقد عثر في مدينة ايبلا على العديد من القصور التي تنسب إلى مراحل تاريخية مختلفة إلا إنها معاصرة لبعض قصور بلاد وادي الرافدين كما إنها تتشابه معها في بعض الأوجه وتختلف عنها في أوجه أخرى ، وأولها القصر الشمالي الواقع شمال المرتفع المركزي في القطاع(E) ،لذا يطلق عليه أحيانا بالقصر(E) ، والذي يعود إلى الطبقة (٢٢٥٠-٢٠٠٠ق.م) [٣١] .

وقد كشفت أعمال التنقيب عن جناحه الشمالي فقط (شكل ١١) ، الذي تتوسطه ساحة مستطيلة قياسها ١٥×٢٨م ، جداراها الغربي والشمالي أسمك من الجدارين الآخرين ،تحيط بها الغرف من الشمال والشرق ورواق من الجنوب ، والذي يدل على كبر مساحة القصر و تألفه من بضعة أجنحة كون الغرفتين الواقعتين إلى الشرق من الساحة لا تتصلان مباشرة بالغرف

التي تليها ، ولابد في هذه الحالة من أن تكون ساحة أخرى إلى الشرق من الساحة المكتشفة قد يكشف عنها مستقبلا فيظهر إن تلك الغرف كانت تحيط بها ، هذا من جهة ومن جهة أخرى فأن الغرف الممتدة إلى الجنوب الغربي من الرواق منخفضة بـ٢,١٠م تقريبا عن الجناح الشمالي ، ولا تتصل به إلا عن طريق الرواق لهذا يعتقد إنها تحيط بساحة أخرى [٣٢].

وقد كشفت أعمال التنقيب عن قصر أخر يقع في القطاع (Q) إلى الغرب من المرتفع المركزي ، وقد عرف بالقصر الغربي (شكل١٢) [٣٣] ، والذي ينسب إلى الطبقة III A-B (٢٠٠٠-١٦٠٠ ق.م) [٣٤].

وقد مرت البناية بعدة مراحل من الترميم والتجديد ولم تكن تلك الأعمال نتيجة دمار أو تهديم شهده القصر بدليل عدم وجود آثار حرق فوق أية أرضية وصلتها أعمال التنقيب ، فالقصر مر بدورين بنائيين الدور الأقدم تم خلاله بناء القصر في الطبقة الأولى من عصر البرونزي الوسيط الأول (٢٠٠٠-١٨٠٠ ق.م)، أما الدور الثاني الذي يمثل المرحلة الأخيرة له، فيؤرخ إلى أوائل عصر البرونز الوسيط الثاني(١٨٠٠- ١٦٠٠ق.م)[٣٥].

ويعود هذا القصر إلى أخر ملوك المدينة بالاستدلال على احد النصوص النادرة جداً المكتشفة في هذا القصر [٣٦].

وقد امتاز بضخامة بنائه، وشكله شبه المنحرف ، إذ إن ضلعاه الشرقي والغربي متوازيان ، بينما ضلعه الجنوبي أكبر من الضلع الشمالي، وهو يمتد من الشمال إلى الجنوب ،و تقدر مساحته ما يقارب٣٠٠ ٧ م٢[٣٧] ، أي بطول ١١٥م من الشمال إلى الجنوب ، وعرض ٦٠م من الشرق إلى الغرب [٣٨] ، يقع مدخله الرئيس في ضلعه الجنوبي ، وقد شيدت جدرانه باللبن على أسس سميكة من الكتل الحجرية الكبيرة ، مؤلفة من صفين متوازيين ومتباعدين من الحجارة الكلسية الكبيرة ، ووضعت بينهما الحشوة من الحجارة الكلسية الصغيرة بينما شيد الجزء الشمالي من الجدار الواجهة الشرقية على الأرض الصخرية الطبيعية مباشرةً ،وما تزال واجهتاه الشمالية والشرقية ترتفع ٣,٢٠م حتى ألان ، كما كسيت بعض الجدران بالحجر الكلسي والبازلتي[٣٩].

واستخدمت دعامات حجرية من قطعة بازلتية واحدة لوجنات الأبواب وتكون في بعض الأحيان مزينة بمحاريب في المواقع الرسمية من القصر

(٤٠) ، كذلك فأن البوابة الأمامية للقصر يحتمل أن تكون محمولة على عمودين (٤١) .

ويتألف التقسيم الداخلي للقصر بصورة عامة من ساحة كبيرة في المركز تطل على ضلعها الخلفي غرفتان ،وهما والساحة يتعامدان على ضلعا القصر الجنوبي والشمالي، ويتوازيان على ضلعا القصر الشرقي والغربي ، ورصفت داخله أجنحة متجاورة ومتماثلة ويفصل بين الواحدة والأخرى جدران متوازية ،أما الأجنحة نفسها فتتألف كل منها من ساحة خاصة فيها ، تقع خلفها غرفتان أو أكثر تطل على الساحة نفسها.

وعلى ما يبدو إن القصر قد اعتمد في تخطيطه على مقاييس أساسية في تصميم وتوزيع الفراغات المعمارية فالساحات صغيرة تماما كما إنها تأخذ شكلاً مستطيلاً وتتعامد وتتوازى مع جدران السور الخارجي للقصر في حين إن بعض الغرف المتجاورة رصفت بين الساحة والجدران الخارجية للمبنى.

أيضا إن حركة الانتقال داخل القصر من النوع المتميز فالمداخل مفتوحة في جانبي كل ساحة تخلق نوعاً من الدوران غير المنقطع في كافة أرجاء القصر (٤٢) .

وعندما نأتي على أجزاء القصر وأجنحته بشيء من التفصيل ، فأننا نلاحظ في الجزء المركزي من داخل القصر جناح خاص يعتقد انه للاستقبال ، ويبدو واضحاً إن الجزء الشمالي يضم ثلاث أجنحة متميزة عن بعضها البعض ، اثنتان في الجهة الشرقية وثالثة في الجهة الغربية ، أما الجزء الجنوبي الشرقي ففيه ثلاث قاعات ، واحدة كبيرة وهامة واثنتان صغيرتان تقعان إلى الجهة الشرقية من البوابة الرئيسة ، يلي هذا كله أربع غرف متساوية مستطيلة الشكل ومتوازية وعمودية على جدار السور الخارجي للقصر وهي تمثل وفقاً للأدلة الأثرية المستودع الشرقي للقصر الخاص لمعالجة الموارد الغذائية ، والى الغرب منه يقابله سلم معزول تماماً ، والذي كان يربط بين أجنحة القصر المتعددة كما يرجح انه كان يدور أربع مرات حول عضادة إلى الشمال من المستودع الشرقي ، وفي وسط الواجهة الشرقية يشاهد السلم الشرقي الذي يربط بين الساحة الصغرى والغرف المحيطة بها وقد وجد تحت أرضية هذه الساحة ثلاث مدافن تعود إلى نهاية العصر البرونزي الأول وبداية الدور الثاني ، أما في الجزء الشمالي فيقع

هناك جناح صغير يعتقد بأنه جناح خاص بالخدم والذي يتألف من ساحة صغيرة وغرف تحيط بها ، ومن هذه الساحة يتجه المرء إلى السلم الشرقي في الجنوب والى الجناح الشمالي الشرقي في الشمال ويمكن له أيضاً الانتقال إلى مركز القصر الذي لم يكشف عن قسم منه بعد.

وفي القسم الشمالي توجد ساحة كبيرة قياساتها٣٢,٣٠×٧,٥٠م تحيط بها من الشمال على امتداد ضلعها الطويل غرف مستطيلة الشكل متوازية على بعضها وعمودية على الجدار الخارجي للقصر وان ترتيب وقياس هذا الجناح مماثل للجناح الشرقي الخاص بالخزن ومعالجة المواد الغذائية ، و ينفتح مدخلها الرئيس الكائن في الزاوية الجنوبية على ممرات تؤدي إلى الجناح الشمالي الشرقي والسلم الكبير الشرقي في الجنوب،و يظهر الجناح الشمالي الشرقي أكثر أجنحة القصر تماسكاً وترابطاً إذ يبدو وكأنه كتلة معمارية متميزة ، يتوسطها ممران قصيران فيهما سلم وهو الرابع في القصر ، ويحيط بها من كل جانب غرفتان مستطيلتان احدهما تقع إلى الشمال الشرقي ، يقع مدخلها في زاويتها الجنوبية .وقد عثر فيها على مصاطب أمام ثلاث من جدرانها بنيت بالحجارة وكسيت بطبقة طينية سميكة ، عملت فيها ١٦ مسحاقاً ومدقه وجدت بحالة تامة [٤٣] .

إن ترتيب المستودعات الشمالية الشرقية والشرقية ربما كان يلبي وظائف مختلفة فالمستودعات الشمالية البعيدة عن القاعة المركزية وملحقاتها ، و التي كانت بعيدة عن مجرى الفعاليات المرتبطة بنواة القصر، كانت في خدمة الحاجات اليومية من الحصص الغذائية للعاملين المستخدمين من الجهاز الإداري الضخم في المبنى وان المستودعات الشرقية بالمقابل متُاخمة لهذه النواة وربما يمكنها أن تخدم استهلاك الطبقات الخاصة من الموظفين العاملين فيه التي أعد لها قطاع واسع من المبنى ،وفي الحالتين فأن مستودعات القصر الغربي تؤدي دوراً هاماً في القصر يدل على نوعية الفعاليات الاجتماعية والاقتصادية المرتبطة بحياة القصر [٤٤].

وفي الجزء الشمالي من المدينة في المنطقة(P) ، والتي ليست هي ببعيدة عن الجزء

الشمالي من المرتفع المركزي عثر على بناية فخمة لقصر (شكل١٣) يعود تأريخه إلى الطبقة IIIB من العصر البرونزي الوسيط الثاني (١٨٠٠-

١٦٠٠ق.م)، وقد كشف عن الزاوية الشمالية الشرقية والجدار الشمالي منه ، بينما أجزاء عديدة من حدوده الغربية والشرقية وجدت بحالة رديئة وقد زالت معظمها ويعود السبب في ذلك إلى إن أحجار البناء استغلت في تشييد أبنية أخرى خلال عصري الحديد الثاني والثالث والعصر الفرثي كما كان متوارياً في أساساته والواقعة في الزوايا الجنوبية الشرقية والجنوبية الغربية ، وقد تعرض القصر للتدمير والخراب ربما أثر الحرب التي شنها أحد الملوك الحثيين في عام(١٦٠٠ق.م) تقريباً .

وتبلغ مساحة القصر الإجمالية ٣٤٠٠م٢ ، وربما كان ذا شكل شبه منحرف ، له واجهة على طول جداره الغربي والذي على الأغلب كان المدخل الرئيس يقع فيه ، ويعتقد بوجود مثل هذا المدخل في الجهة الشرقية أيضا، ويحتوي القصر على أكثر من ٤٠ غرفة ، أما التقسيم الداخلي للقصر فهو يتألف من أجنحة مجتمعة ومرتبطة بأكبر قاعة تقع في وسط القصر والتي يعتقد بأنها قاعة الاستقبال الكبرى أي قاعة العرش وهي مستطيلة الشكل طولها من الشرق نحو الغرب ١٩,٥٠م وعرضها من الشمال إلى الجنوب ١٠,٣٠م ، تعرضت معظم جدرانها للتلف، لها مدخلين في جدارها الجنوبي الطويل واحد للعامة وهو قريب من الزاوية الجنوبية الغربية وأخر خاص وهو الرئيس يعتقد انه خصص للملك يقع قريباً من الزاوية الجنوبية الشرقية، والذي يقود إلى غرف الاستراحة من الجناح الجنوبي الشرقي ، ويبدو إن هذه القاعة كانت مسقفة فقد عثر فيها عند إحدى نهايتها على عمودين من حجر البازلت الكبير معمولة من قطعة واحدة كانت أبدانها تحمل ثلاث أشكال بشرية تقف عليها.

ويحيط بهذه القاعة عدد من الأجنحة ، فمن جهة الغرب كان هناك الجناح الغربي الذي يتألف من عدد من الغرف التي يتخللها عدد من المداخل تربط القسم المركزي منه بقاعة الاستقبال الكبرى أما الجناح الجنوبي الشرقي الذي ربما يكون خاص بالخزن مع غرف استراحة ومدخل خاص يؤدي إلى القاعة الكبرى والجناح الشمالي الشرقي الخاص بالخدم مع غرف الخزن والمطابخ .

وقد عثر في قاعة الاستقبال على آثار عاجية نقشت عليها صورة لشجرة نخيل وصور لشخصية مهمة يرتدي على رأسه غطاء رأس بيضاوي الشكل ويرتدي لباساً فضفاضاً وهو عبارة عن عباءة عليها زخرفة عبارة

عن شرا شيب ، ويمسك بيده فأساً ذا فجوات ، و زيادة على ذلك فقد تم الكشف عن عدد كبير من القطع العاجية في مستودع الخزن شرق قاعة الاستقبال ناهيك عن بقايا صورة أخرى ذا طابع ملكي مما يؤكد طبيعة البناء المذكور وبصفته قصراً ملكياً [٤٥] .

وكذلك عثر في الطبقة الرابعة من ألالاخ والتي تؤرخ إلى (١٤٤٧– ١٣٧٠ ق.م) ، على قصر كبير المساحة(شكل١٤) بناه الملك إدريمي (حاكم ألالاخ) ، ثم وسعه وجدده ولداه أدد -نيرار و نيقميبا، وحفيده إليما – إليما ، وعلى ما يبدو إن القصر قد شيد على أنقاض قصر أقدم ، تتقدمه ساحة كبيرة مكشوفة تحيط بها الغرف التي كانت مخصصة للطبخ وخزن المواد الغذائية وسكنى الخدم ، يتجه مدخل القصر نحو الجنوب أي إنه يقع على محور الساحة ، وقد قسم إلى ثلاث ممرات بوساطة عمودين يحملان ساكف الباب ، ومن إحدى الغرف التي تقع خلف المدخل نتجه نحو اليمين إلى الجناح الإداري ومنها نحو اليسار إلى غرفة السلم حيث يتم الصعود إلى غرف النوم المبنية فوق الجناح المعد لسكنى الأسرة المالكة والذي تتوسطه ساحة مكشوفة تحيط بها غرف الأكل والحمامات ... الخ [٤٦]، ومن ألالاخ نذهب إلى اوغاريت على الساحل شمالي اللاذقية ،حيث القصر الملكي الذي يعتبر من القصور الكبيرة والجميلة في بلاد الشام (شكل١٥) ،و الذي بني على مراحل وبقي مقرا عامرا لملوك اوغاريت طيلة ثلاث قرون أي من القرن الخامس عشر إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، ويغطي مساحة مقدارها ٦٥٠٠م ، ويضم ٩٠ قاعة وغرفة وخمس ساحات وأربع ممرات فضلا عن حديقة وبرج ، ونجد فيه اثني عشر سلما تقود إلى السطح والطابق العلوي المهدم .

بنيت جدران القصر الرئيسة بحجارة منحوتة والأخرى بحجارة عادية وترتفع الآن حتى أربعة أمتار ،أما الواجهة الشمالية المطلة على الشارع فقد كسيت قاعدتها بصف من البلاط لتقويتها وكسيت الجدران من الداخل بالطين، ضم الطابق الأرضي قاعات الاستقبال والغرف الملحقة بها وغرف الوثائق والمكاتب والمستودعات وجناح خاص بالحرس والخدم, أما الطابق العلوي فقد كان مخصصا لإقامة الأسرة المالكة، وعثر تحت قاعات القصر وساحاته على مدافن.

تشعرنا أطلال هذا القصر بفخامته، بينما يدل القصر الجنوبي الواقع إلى الجنوب من القصر الملكي على بساطة بنائه والذي يفصله عنه فراغ يتراوح عرضه مابين ٤- ١١ م ،وهو اصغر من القصر الملكي ويشكل مساحة قدرها ١٦٠ م تقريبا. بنيت جدرانه بالحجارة أيضا، ويقع مدخله في الجهة الغربية يعقبه ساحة مبلطة إلى الشمال منها مدخل قسم بوساطة عمودين خشبيين إلى ٣ ممرات ، وقد عثر تحت أرضيات عدد من قاعاته على مدافن ، وفي الغرف حفظت وثائق ملكية ، غالبيتها تجارية تتعلق بتجارة اوغاريت مع قبرص ومصر وبلاد الشام , ومن المرجح إن هذا القصر قد استعمل للدفن بعد هجره وقد يكون من القصور القديمة التي سبقت بناء القصر الملكي (٤٧) .

أما قصر الملك يارمليم من الطبقة السابعة في ألالاخ (شكل١٦) فنظرا لقربه من موطن الكنعانيين فانه ربما يعبر عن مفهوم القصور الكنعانية أكثر ما تعبر عنه الأبنية في بلاد وادي الرافدين فكثير من السمات الخاصة بهذا البناء تكشف مثل التأكيد على الرواق والغرف أو القاعات المعمدة وألواح الحجر المغطاة بالجبس المطبوع بما يشبه الرسوم الجدارية التي كانت تزينه (٤٨) .

لاحظنا من خلال دراسة الخصائص العامة لعمارة قصور بلاد الشام إنها لا تختلف عن الخصائص المعمارية للقصور التي ظهرت في مدن بلاد وادي الرافدين من عصر فجر السلالات حتى العصر البابلي القديم والعصور التي تلته فهي لا تختلف عنها على اعتبار إن وظيفتها الأساسية هي مسكن للملك وأيضا مركزاً إدارياً لإدارة أمور الدولة فالتقسيمات الداخلية المتمثلة بالوحدات الرئيسة ذات الوظائف الإدارية والسكنية هي نفسها التي وجدناها في عمارة قصور بلاد وادي الرافدين والتي كانت عبارة عن أجنحة رصفت حول ساحة مركزية. والخاصية الهندسية الأخرى هو إتباع الشكل الهندسي المضلع وهو الشكل المستطيل والمربع أو شبه المنحرف في بناء القصور (٤٩) ، لكن قصور بلاد الشام تختلف في بعض الخصائص المعمارية المحلية فهي تتألف من أجنحة سكنية اصغر مساحة ، وأيضا في الترتيب الثابت للغرف التي تتعامد مع الجدار الخارجي في وقت واحد على عكس قصور بلاد وادي الرافدين فأن ترتيب الغرف والقاعات

يكون أفقياً ، ومن الاختلافات الأخرى أن حركة الانتقال داخل القصور من النوع المتميز فالمداخل المفتوحة في جانبي كل ساحة تخلق نوعاً من الدوران غير المنقطع في كافة أرجاء القصور وهذا ما نشاهده بالأخص في قصور ايبلا ،في حين الانتقال داخل القصور بلاد وادي الرافدين بصورة عامة لا يتم إلا عبر الساحة المركزية بشكل شعاعي . و أقيمت قصور بلاد الشام على أسس من الكتل الحجرية الكبيرة وحتى الجدران أحيانا والمداخل فيها عملت من الحجر.والتي تألفت من رواق محمول على عمودين كما تميزت قصورهم بأنها تألفت من عدة طوابق (٥٠) .

عمارة القصور في بلاد وادي النيل:

غطت أيضا بلاد وادي النيل قصور الفراعنة الذين لم يكتفوا بما ورثوه عن أسلافهم ، فوسعوا بعضا منها مضيفين إليها أجنحة جديدة كما شيدوا قصورهم الخاصة وفق ذوقهم أو مزاجهم أو لمناسبات معينة مختلفة(٥١)، وعرف القصر باللغة المصرية القديمة بلفظة:- " per-a-" والتي تعني:-" البيت العظيم " ،والتي أصبحت لقباً لملوك مصر لتحمل معنى يعود على الملك أي أن الفرعون هو البيت العظيم الذي تعيش فيه جميع رعيته و يلجأ ون إليه وهذه الصفة تنطبق مع طبيعة هذا البناء وتقسيماته (٥٢). وليست هناك المعلومات الكافية والواضحة عن هندسة قصور المملكة المصرية القديمة التي تعود بتاريخها إلى الألف الثالث قبل الميلاد (٢٦٨٠-٢١٨٠ ق.م) (٥٣)، لان المواد التي استخدمت في بنائها كانت من اللبن والخشب التي لم تستطع مقاومة العوامل الطبيعية والزمنية، فلقد شيد المصريون قصورهم ومساكنهم باللبن لأنهم اعتبروا الحياة الدنيا مؤقتة وزائلة بينما شيدت المعابد والمقابر من الحجر تخليدا للإلهة والموتى(٥٤)، وكذلك الأمر لقصور المملكة الوسطى (٢٠٥٠ -١٧٨٠ ق.م)(٥٥)، لكن ، قصور المملكة الحديثة (١٥٦٠ -١٠٨٥ ق.م) ألقت الضوء على هذا النوع من الأبنية ، فقد تميزت بشكلها الهندسي المنظم مع مظاهر التحصين الدفاعية من حيث سمك الجدران الخارجية والتي كانت في الغالب عبارة عن جدار مزدوج يحيط ببناية القصر يفصل بينهما ممر ضيق عديم الفتحات ، والمداخل الرئيسة محدودة وهي مموهة والحركة دهليزيه منكسرة وخصوصا بين الجناح العام والخاص ونادرا ما ظهرت بمحور مستقيم ،

وتظهر عملية العزل واضحة بين هذين الجزأين لإعطاء الجناح الخاص خصوصية تامة، وشيدت الأجزاء الداخلية أحيانا بمستويات مختلفة ربما لنفس السبب وهو إعطاء الخصوصية تامة. ويلاحظ في قصور مصر تعدد قاعات الاستقبال أو العرش والتي كل منها يحتوي على دكة عرش وربما هذه العملية تعتبر أيضا نوعا من التمويه أو أن لكل واحدة منها وظيفة معينة. وكانت هناك قصور ملكية ملحقة بالمعابد الجنائزية ينزل فيها الملك أوقات الأعياد والاحتفالات الدينية التي تقام في المعبد.

وكل منها كانت عبارة عن بناء فخم مقسم على ثلاثة أجنحة أو أحياء، وتتمثل بمسكن خاص بالملك وقاعات رسمية و مساكن الخدم وهي عبارة عن بيوت صغيرة منفردة ، ومسكن الملك يتألف من جناح الملك وجناح الحريم حيث تعيش الملكة ووصفياتها وأبناء الملك ، ويشرف عليه جيش من الموظفين ، أما القاعات الرسمية فتشمل سلسلة من الباحات والأروقة والقاعات المعمدة والممرات وغرف التجلي ، حيث كانت للقصر شرفة تدعى(شرفة التجلي أو الظهور) يطل فيها الملك على أتباعه موزعا الامتيازات والمكافآت ، ومن أشهر قصور الدولة الحديثة قصر أمنحوتب الثالث (أمنوفيس الثالث)، وقصر أخناتون، وستي الأول، وقصر رمسيس الثاني، وقصر منبتاح، وقصر رمسيس الثالث[٥٦] .

أما بالنسبة لقصر أمنحوتب الثالث (شكل ١٧) ، الذي كان واحدا من أبرز قصور الدولة الحديثة هذه ، والواقع غربي طيبة ، جنوبي مدينة حابو، فهو مستطيل الشكل تقريبا محاط بجدار مزدوج يفصل بين الجدارين ممر ضيق، ويتم اختراق القصر عبر مدخله الرئيس الواقع على الضلع الشرقي ومن ثم إلى دهليز يفضي إلى ثلاثة قاعات للاستقبال مختلفة المساحة ، لكل واحدة منها منصة عرش تعلوها مظلة من الخشب المذهب (شكل ١٨) ويلي هذه القاعات مسكن الملك الخاص ، ويتألف من غرفة المدخل ذات أعمدة وقاعة كبيرة وطويلة لعلها كانت خاصة بالولائم تحتوي على صفين من الأعمدة تقسمان القاعة إلى ثلاثة أروقة وعلى كل من يمينها ويسارها أربعة بيوت لأهم سيدات القصر على طراز واحد منسق ، كل منها بجانب الأخر ومستقل عنه،وتقع خلف قاعة الولائم قاعة أخرى ذات أعمدة في مؤخرتها منصة العرش ، ومن ورائها غرفة للنوم والتي تتقدمها غرفة

المدخل وحمام ، والملاحظ إن كل بيت من بيوت الحريم يشتمل على غرفة مدخل تليها قاعة استقبال ومن ورائها غرفة للنوم وقاعة للزينة ثم خزانة الملابس وأدوات البيت ، والأمر الذي يثير الانتباه في بيوت الحريم هذه إن مدخلها لم يكن يقع على محورها المستقيم وذلك على ما يبدو لكي لا يرى من يمر أو يقف بقاعة الاستقبال ما في داخل هذه البيوت أو بالعكس . ويعتمد سقف غرفة المدخل على عمودين وفي أحد جانبيها قاعدة من حجر الجيري لقدور الماء لها مسرب كان يجري فيه الماء إلى وعاء ثابت في الأرض ، وكانت قاعة الاستقبال قاعة الجلوس الرئيسة ، ويقع بابها على محورها ، ويعتمد سقفها على عمودين أو أربعة، وأمام وسط جدارها الخلفي منصة للجلوس ، أما خزانة الملابس فقد كانت عبارة عن دهليز طويل في نهاية البيت أو على جانبيه ، تتخلل كل جانب من جانبيها الطويلين دعامات كانت تحمل رفوفا من الخشب وتألف في ما بينها خزانات تودع فيها الأشياء الثقيلة والملابس ، وكانت تزين جدران القصر والسقوف والأرضية صور مختلفة زالت معظمها ولم يبقى إلا أجزاء قليلة منها تمثل الملك وهو جالس على عرشه وصور لنباتات وأزهار اللوتس ، وعناقيد العنب وطيور وأسماك و بركة ماء وعلامات هيروغليفية ، فقد كان أكثر ما يزين جدران القصر وأرضياته صور الطبيعة في مناظر مختلفة [٥٧] ، وهناك قصور أخرى لهذا الملك منها قصر في منف ، والأخر في مدخل الفيوم ، وربما قصر ثالث في طيبة شرقي النيل ، وقد شيد هذا القصر بمادة اللبن ولم يستخدم الحجر إلا في قواعد الأعمدة الخشبية ، و عتبات الأبواب وأرضيات الحمامات ، وأما بالنسبة إلى القصور الأخرى التي عثر عليها في مواقع مختلفة من مصر فهي لا تختلف في تقسيماتها الأساسية والوظيفية عن هذا القصر، فقد أكتشف في تل العمارنة (اخناتون) عن القصر الملكي الرسمي(شكل١٩) الذي يشغل مساحة كبيرة على شاطئ النيل يمتد من الشمال إلى الجنوب بحدود٨٥٠م تقريبا وهو على الأغلب مستطيل الشكل ، وقد كشف عن أكثر أجزائه، لكن،لا تزال الحقول تخفي مقدمته وجناحه الغربي ،وهو محاط بسور مزدوج يعتقد أن المساحة مابين جداريه تكفي لعدد من الحراس لحراسته ، يقع مدخله في القسم الشمالي ، ويعتقد أنه كان يشكل بوابه كبيرة يكتنفها جوسقان (الجوسق بناية دائرية سقفها محمول على أعمدة وتعلوها قبة مخروطية) وقد ارتكز سقفها على عدد من الأعمدة ، وله

مدخل آخر جنوبي يؤدي إلى ساحة كبيرة تحيط بها تماثيل حجرية للملك والملكة ضعف الحجم الطبيعي تقريبا ، وفي نهاية الساحة هذه ثلاثة أبواب عالية يؤدي كل منها إلى منحدر اصطناعي ، والذي يعتبر من سمات هذا القصر الرئيسة الغير اعتيادية وربما تدل على إن القصر شيد بمستويات مختلفة ، و أمام الباب الأوسط الرئيس جوسق صغير بأعمدة نخيلية ضخمة ومذهبة مرصعة بالزجاج ، وكان وراء كل باب سقيفة يهبط منها منحدر اصطناعي يؤدي إلى فناء ، تصل بينه وبين كل فناء يجاوره ثلاثة منحدرات ، و الأفنية الثلاثة كانت تؤلف طريقا إلى النيل إلى القنطرة المؤدية إلى مسكن الملك الخاص ، وفي جنوب الفناء الأوسط يوجد منحدر يتم الصعود منه إلى قاعة كبيرة يعتمد سقفها على ٤٨ عمودا في صفين ، ثم قاعتان مربعتان ، وفي وسط كل قاعة منصة لتمثال أو مذبح للقرابين ، وعلى اليمين واليسار أربعة قاعات مربعة وصغيرة ، وكانت تؤدي كل من القاعتين المربعتين إلى فناء مستطيل يتصل بأحد الأفنية الثلاثة ، ويقوم فيه بناءان متقابلان ، يؤدي إلى كل منهما منحدر ، ويتألف كل بناء من قاعة ذات أربعة أعمدة ومن ورائها قاعتان أخريان . وقد أضاف الملك سمنخ كارع في أواخر عهد العمارنة إلى القصر قاعة تتويج ، وكانت تشغل مساحة مستطيلة شاسعة ، وتتألف من ثلاثة أقسام متتالية ، القسم الأول يتألف من فناء تحيط به الأعمدة من ثلاثة جوانب ، وتكتنفه أربعة قاعات ، في كل قاعة ٤٠ عمودا ، ويشغل القسم الثاني قاعة كبيرة يستند سقفها على ٣٢ صفا من الأعمدة في كل صف ١٧ عمودا ، ويتألف القسم الثالث من قاعة في الوسط تكتنفها قاعتان ، في كل قاعة ٥٦ عمودا في أربعة صفوف ، وعثر بين الأعمدة على قطع من الطلاء الجبسي محلات برسوم ربما كانت تزين الأعمدة وهي عبارة عن أغصان عنب ممثلة أوراقها في السقف، وتقع في الجانب الشرقي من القصر بيوت الخدم تمتد من الشمال إلى الجنوب ، وقد كانت على شكل عدة مجموعات يكتنفها دهليز طويل من الشمال إلى الجنوب ومدخلها يقع في الشرق يؤدي إلى فناء مستطيل ، وكل بيت يتألف من غرفة المدخل وقاعة معيشة وغرفة نوم ومرافق أخرى وسلم يؤدي إلى سطح البيت . ويلي بيوت الخدم بيوت الحريم والمخازن ، وكان القسم الشمالي من بيوت الحريم يحيط بحديقة مستطيلة بمستوى منخفض ، في طرفها الشمالي بئر ، وعلى ما يظن كانت تغطيها سقيفة ، ويكتنفها

رواقان ممتدان ، يعتمد سقف كل منها على صف من الأعمدة في الوسط وصف من أعمدة فوق سياج منخفض ، وتشرف على كل رواق خمس عشرة قاعة صغيرة، وكانت تحلي الأعمدة والسياج صور وزخارف غاية في الروعة، وفي جنوب الحديقة رواق بصفين من الأعمدة، ومن ورائه قاعات طليت أرضيتها بطبقة سميكة من الجبس عليها صور ورسوم غاية في الإبداع ، وكان منها قاعة بصفين من الأعمدة، وقد نقل ما بقي منها إلى متحف القاهرة ، ويتوسط الأرضية صور لأسرى مقيدين وقد صور الملك وهو سائر عليهم تعبيرا عن انتصاره على أعدائه، و عن اليمين واليسار مشهد أخر لبركة ماء مليئة بأسماك ونباتات مائية تحوم فوقها طيور وتحف فيها حقول البردي ، وتقفز فيها عجول بصورة طبيعية جميلة ويحيط فيها إطار من الأزهار تظهر بينها موائد أو قوائم تحمل صحافا مملوءة بالأطعمة وكان يزين أسفل الجدران منظر خدم يقومون بأعمال تنظيف ويسرعون بتهيئة الطعام .أما القسم الجنوبي من بيوت الحريم فقد كان يحيط أيضا بحديقة تحيطها قاعات وقصر صغير ، وكانت المخازن تتألف من عدة مجموعات ، يتوسط كل مجموعة دهليز أو فناء ، أو تتقدمها سقيفة يعتمد سقفها على صفين من الأعمدة (٥٨) . وكانت تصل القصر الملكي بالمسكن الخاص بالملك قنطرة فوق الطريق الملكي ، على جانبيها منحدران يؤديان إليها صعودا ، ويعلوها جوسق يعتمد سقفه على أربعة أعمدة وتحلي جدرانه صور أشجار وأزهار وله نافذتان متقابلتان ، ويعتقد إن الملك كان يتجلى (أي يظهر) منه على أتباعه المخلصين (شكل ٢٠). وقصر الملك كان يقوم على مرتفع له حديقة كبيرة على ثلاثة مستويات، وهو مستطيل الشكل، ومن أهم أجزائه غرفة المدخل ذات صفين من الأعمدة وقاعة معيشة كبيرة يرتكز سقفها على ستة صفوف ، في كل صف سبعة أعمدة ، وإلى الشرق منها محراب الأسرة ، ويتألف من مذبح من اللبن تؤدي إليه بضع درجات ، ثم الجزء الخاص بالملك والملكة ويشتمل على غرفة نوم وحمام وقاعات أخرى صغيرة ، وكانت غرف الأميرات الصغيرات في صفين في كل صف ثلاث غرف تشرف على دهليز وكانت تحلي السقوف صور طيور مائية مختلفة،ومن صور الجدران ما كان يمثل مواكب زنوج وليبيين وآسيويين فوق أرضية يحليها نباتا الجنوب والشمال متعاقدان تدل على توحيد القطرين .وكان أهمها جميعا صورة الأسرة المالكة ، وما بقي من هذه الصورة يدل

على إبداع بلغ غاية في الكمال في تمثيل التفاصيل الدقيقة وحسن اختيار الألوان الطبيعية للأعمدة التي ترفع السقف ولا تزال الألوان غضة ،و توحي هذه الصورة وغيرها بأن الملك عاش في هذا القصر مع الملكة وبناته حياة طبيعية.وفي الشرق كانت المخازن الملكية وهي في مجموعتين يفصلهما دهليز طويل ، وتتألف كل مجموعة من قسمين بينهما فناء واسع تتوسط أحداهما الأشجار وإلى اليسار بحيرة كبيرة مستديرة [٥٩].

والقصر الأخر يقع شمال تل العمارنة ، وهو ذو طابع فريد فقد كان أشبه بحديقة حيوان كما يصفه البعض ، إذ كان الملك والملكة يستمتعان فيه بمشاهدة الحيوانات والطيور المختلفة (شكل ٢١) على ما يبدو . يتميز بشكله المستطيل يمتد في محوره من الغرب إلى الشرق ومدخله يواجه نهر النيل ، ويشتمل على ثلاثة أقسام ، ومن أهم أجزائه ماعدا الهيكل والقاعات ومساكن موظفي القصر، فناء تشغل معظمه بركة كبيرة والى اليسار منها حظيرة تتقدمها سقيفة ، وتتألف من ثلاثة أقسام ، في كل قسم فناء وقاعة ذات أعمدة ، وفي أقصى القصر على اليسار حديقة يحيط فيها من ثلاث جهات رواق وقاعات صغيرة تحلي جدرانها صور بديعة لطيور في بيئتها الطبيعية ، ولذلك يعتقد انه كانت تحفظ فيها طيور مختلفة ومن أجمل هذه الصور ما يمثل حقل بردي و أزهار اللوتس حافلة بالأنواع المختلفة من الطيور ، تزين ثلاثة جدران ، ويسود اللون الأخضر مما دعا إلى تسمية المكان بالقاعة الخضراء، و في هذا وغيره ما يكشف عن حب اخناتون للطبيعة وتقديسه الإله آتن(إله الشمس في مصر القديمة) ، حتى وصف هذا القصر بأنه تجسيم معماري لأنشودة الشمس التي ألفها الملك نفسه [٦٠] .

وفي أقصى المدينة من الجنوب تقع هناك أطلال قصر أخر تم الكشف عنه ويتألف من قسمين يقع أكبرهما في الشمال ، وكانت تشغله بحيرة كبيرة للنزهة ، لها مرسى مبني من الحجر في نهايته باب مزخرف ومحلى بنقوش ملونه ، يؤدي إلى درج يهبط منه إلى الماء ، ويتوسط هذا القسم في الجانب الشرقي صف واحد من الأعمدة، نسق حول قواعدها صف من أحواض الماء تحلي جوانبها صور نباتات مائية بألوان زاهية ، تبدو كأنها تبرز أو تخرج من الماء ، وكانت تحلي أرض القاعة صور نباتات شتى تأوي إليها أسراب من البط ، و حقول البردي تقفز فيها العجول ، وكان في جنوب هذه القاعة طريق تكتنفه أحواض الزهور ويؤدي إلى جزيرة

يحيط فيها الماء ، ومن فوقها جوسقان بينهما مقصورة من الحجر ، وكان يتقدم القسم الجنوبي من القصر قاعة واسعة ذات أعمدة نخيلية مرصعة بالقراميد ، وكان ورائها بحيرة كبيرة وأحواض زهور .وفي هذا القصر كان الملك يستمتع بالطبيعة ، وما يضفيه الإله آتن على الأشجار والزهور و المياه من جمال . وهكذا كان للملك قصران في شمالي المدينة وجنوبها ، كان يستمتع بأحدهما بمنظر الطيور والحيوانات وفي الأخر بالماء والزهور و الأشجار مما يدل على حب شديد لمظاهر الطبيعة المختلفة ، ويتفق مع ما تضفيه الأنشودة التي تنسب إليه من إحساس بما تتحلى فيه الطبيعة من مفاتن وجمالية ،وقد تميزت قصور العمارنة بزخارف مختلفة منها ما تحليه الأعمدة بزخرفة نباتية ومنها أعمدة تبدو وكأن أغصان العنب تلتف حولها بشكل طبيعي وجميل ، وأخرى سطوحها غير منتظمة كأنها جذوع أشجار ، بينما يتدلى من غيرها بط ، ومن الأعمدة النخيلية تتدلى عناقيد التمر وكانت تحلي تيجان أعمدة البردي قطع من القرميد البراق والزجاج الملون .وكان من الجدران ما يرصع بالقراميد بألوان مختلفة ومنها ما يحليه زهر الأقحوان الأبيض على مسافات منتظمة ، ومنها ما تحليه صور أسماك وطيور مائية . ومن السقوف ما كان يحليه ما يمثل أغصان العنب تدلى منه فيما يعتقد عناقيد عنب بأحجام مختلفة من القرميد الأزرق ، وفي هذا كله يدل على إن عمارة العمارنة كانت تمتاز بألوانها الزاهية البراقة و رصائعها من القرميد والزجاج ، فقد كان في المدينة مصنعان كبيران للزجاج والقرميد عدا مصانع أخرى كثيرة [٦١] . ولا تكاد تخلو مقبرة من مقابر كبار وعظماء الدولة في تل العمارنة من صورة أو أكثر لأحد القصور الملكية ، ومن أهمها و أشهرها رسمان في مقبرة مري رع أحد كبار كهنة الإله آتن (شكل ٢٢ ، ٢٣) ، وليس من السهل المقارنة بين هذه الرسوم وبين ما كشف عنه من قصور العمارنة ولعلها تمثل قصر آخر. و من الصور الأخرى في إحدى مقابر طيبة ما يمثل بيت حريم الملك (آي) (شكل ٢٤).

وما وصلنا من قصور ستي الأول ورمسيس الثاني الشيء القليل فقد اندثرت تقريبا إلا إن ما تم الكشف عنه في قصرهما في قنطير جنوبي تانيس (صان الحجر) يدل على إنه كانت تحلي أطر مداخله وجدران بعض قاعاته وسلالمه ومنصات عروشه قراميد عليها صور جميلة لأزهار وطيور

ونساء وأسرى ، ويبدو أيضا إنه كانت تحلي الصفوف والأعمدة رسوم لصور مختلفة بألوان زاهية [٦٢] .

وفي منف كشف عن أطلال قصر للملك مرنبتاح (شكل ٢٥)، على ما يبدو انه مستطيل الشكل، يتألف مدخله من غرفة مدخل ذات أربعة أعمدة في صف واحد ، وتكتنفها قاعتان في أحديهما درج ، ومن وراء ذلك فناء مستطيل كبير ٤٨ × ٢٥ م تحيط به الأعمدة . ويتألف القصر من ثلاثة أقسام ، يشغل القسم الأمامي قاعة مستعرضة يقوم فيها ١٢ عمودا في صفين . ويشمل القسم الأوسط قاعة عرش وقاعات جانبية ودرج يؤدي إلى سطح القصر ، وتمتد قاعة العرش على المحور الرئيس للقصر وفيها ستة أعمدة في صفين . ويبدو إن إحدى القاعات الجانبية كانت تؤدي إلى مبنى أخر لعله كان بيت الحريم ، وكان القسم الخلفي يحتوي على القاعات الخاصة ويشمل قاعة معيشة وغرفة نوم وحمامات وقاعات أخرى [٦٣]. و من القصور الملكية ما الحق ببعض المعابد الجنائزية في غربي طيبة ويبدو إن كل منها كان قصرا صغيرا ينزل فيه الملك مع بعض نسائه في أوقات الأعياد والاحتفالات التي كانت تقام في المعبد.فقد كانت هذه القصور على صلة واضحة بالمعابد الجنائزية إلا إن هذا الأمر لا ينكر صفته أو كونه قصرا وقد تهدمت جميعها ولم يبقى منها غير آثار طفيفة أمكن من خلالها رسم مخططاتها ، وتدل أطلال قصر رمسيس الثاني الذي كان ملحقا بمعبده الجنائزي الرمسيوم في غربي طيبة(شكل ٢٦) ، إنه كان مربع الشكل، يتألف من الداخل من قاعة استقبال ذات ستة عشر عمودا في أربعة صفوف ، وفي واجهتها نافذة التجلي وتليها قاعة العرش تتوسطها أربعة أعمدة في صفين ، وتحيط بقاعة الاستقبال هذه وقاعة العرش عشر قاعات جانبية . ومن وراء القصر دهليز مستعرض طويل تشرف عليه أربعة بيوت للحريم يتألف كل منها من دهليز وغرفة مدخل وخمس قاعات [٦٤]، وشيد رمسيس الثالث قصرا له بجانب معبده الجنائزي في مدينة حابو في غربي طيبة(شكل ٢٧) ، ثم هدمه وأعاد بنائه على نسق مختلف(شكل ٢٨) إلا انه يحمل الشكل ذاته وهو المربع ، وما تبقى من آثار القصرين أمكن الإحاطة بالكثير من تفاصيلهما وكل منهما شيد من اللبن ، فيما عدا أطر الأبواب وعتبها والأعمدة وقواعدها ودعائم الجدران فقد كانت كلها من الحجر ، ويشبه القصر الأول لرمسيس الثالث في تخطيطه كثيرا قصر رمسيس الثاني الذي كان ملحقا بمعبده الجنائزي ، وكان صف من الأعمدة في جنوب الفناء الأول للمعبد يؤلف سقيفة ذات تيجان على شكل زهرة

بردي يانعة أمام القصر ، وكان الجدار الجنوبي للفناء ذاته واجهة القصر ، والقصر يواجه الشمال، و يبرز الجزء الأوسط من الواجهة قليلا إلى الأمام تتوسطه نافذة التجلي التي يبلغ ارتفاعها عن الأرض نحو مترين ، ولا تزال تزينها نقوش تحتفظ ببعض ألوانها البهيجة. ويعلوها صف من ضلال من فوقه الشمس المجنحة تتوج ألقاب الملك وأسمائه، وتكتنفها صورتان تمثلان رمسيس الثالث يقبض بإحدى يديه على رؤوس الأسرى (٦٥).

وكان الملك في الاحتفالات الدينية والمناسبات المختلفة يقف في نافذة التجلي يطل على مواكب الاحتفالات ويشاهد ما كان يؤدى في فناء المعبد، وتبرز أرضية النافذة قليلا معتمدة على ستة رؤوس أسرى منحوتة بالحجر وفي كل من يمينها ويسارها سبعة رؤوس أخرى وبذلك كان الملك يبدو كأنه يقف على أجساد أعدائه تعبيرا عن انتصاره عليهم، وكذلك يشاهد رمز توحيد القطرين يكتنفه عن اليمين واليسار جند يتبارون بالعصا، و كان القسم الأمامي من القصر يشتمل على قاعة استقبال كبيرة ذات أثنى

عشر عمودا نخليا في ثلاثة صفوف، وفي مقدمته بضع درجات على محور القصر تؤدي إلى نافذة التجلي، وفي كل من جانبيه غرفة مدخل تؤدي إليه ، ويحتوي القسم الأوسط على قاعة عرش مربعة الشكل يعتمد سقفها على أربعة أعمدة في صفين ذات تيجان نخيلية حسب ما يعتقد ، وفي مؤخرتها منصة تؤدي إليها بضع درجات تحلي جوانبها صور أسرى أسيويين ونوبيين مقيدين وكان وراء المنصة باب وهمي مزدوج مقوس أعلاه ومحلى بكثير من الزخارف وعليه صور الملك في نقش بارز تمثله وكأنه يخرج من الباب ، ويعتقد إن الملك كان يستقبل خاصة كبار الموظفين ورجال البلاط في قاعة العرش ، بينما يبقى غيرهم في قاعة الاستقبال ، وكان سقف كل من القاعتين يتكون من عقود متجاورة من اللبن مع امتداد محور القصر من الشمال إلى الجنوب . وتكتنف قاعة العرش ست قاعات ، ومنها غرفة نوم الملك في أقصى الغرب تتقدمها قاعتان صغيرتان ومن وراء القصر دهليز مستعرض طويل تطل عليه ستة بيوت للحريم ، يتألف كل منها من قاعتين متتاليتين (٦٦)، ويختلف القصر الجديد في تخطيطه عن القصر القديم ، فقد نزعت جدران نافذة التجلي وأقيمت مكانها شرفة من الخشب ، ذات أعمدة رفيعة ، فوق قاعدة مرتفعة من الحجر وتبرز في سقيفة فناء المعبد ،و كانت تحلي الشرفة فيما يعتقد زخارف مذهبة جميلة و رصائع بألوان مختلفة ويتألف القسم الأمامي من القصر الجديد من غرفة مدخل ضيقة ذات عمودين لا تسمح سعتها بأن تكون قاعة الاستقبال على الأغلب وإنما كانت مدخلا لقاعة العرش وللشرفة ، تكتنفها غرفتان للدخول لكل منها قاعة

جانبية للحراس . ويشتمل القسم الأوسط على قاعة عرش كبيرة ذات ستة أعمدة في صفين وكان سقفها أعلى من سقوف القاعات المحيطة مما سمح بإقامة شبابيك في أعلى جدرانها ويشتمل القسم الخلفي على سكن الملك الخاص ، ويتألف من قاعة معيشة ذات عمودين فيها منصة جميلة من المرمر يتم الصعود إليها بواسطة ثلاث درجات و يتألف أيضا من غرفة نوم وقاعة الزينة وحمام ، وفي الغرب من قاعة العرش فناء كبير في مؤخرته سقيفة، ومن ورائها قاعة فيها منصة من المرمر كان الملك يجلس فوقها وتحيط به حريمه ، وربما كان ومن يحيطون به يشاهدون خلال نافذة كبيرة في جدار السقيفة ما قد يؤدى في الفناء من رقص والعاب ، ومن وراء القصر دهليز مستعرض طويل يقع عليه القسم الخاص بالحريم ، ويتألف من ثلاثة بيوت، ويحتوي كل منها على غرفة مدخل وقاعة معيشة وقاعتين ، إحداهما حمام والأخرى قاعة الزينة على نحو ما كان في بيوت الحريم في قصر أمنحوتب الثالث ، وتقع بيوت الحريم الثلاثة جنبا إلى جنب تحيط بها جميعا دهليز من كل جانب ، كانت إلى الغرب من القصر حديقة يتوسطها بئر، ومما عثر عليه من شبابيك يتضح إنها كانت من حجر رملي تتخللها أشكال صقور ورموز هيروغليفية وفيما حفظ من اطر الأبواب الهامة ما يدل على إن منها ما كان محلى بزخارف من الجبس مذهبة، ومنها ما كان مرصعا بالقرميد وزجاج ملون وبصور أسرى آسيويين وزنوج مثلت ألوان أجسامهم وملابسهم بالصدف (٦٧) .

يتبين لنا مما سبق إن قصور بلاد وادي النيل تختلف اختلافا واضحا في مخططاتها عن قصور بلاد وادي الرافدين فقد قسمت بشكل رئيس إلى ثلاث أقسام رئيسة وهي قاعات الاستقبال والممرات المعمدة وبيوت الحريم وبيوت الخدم ويلاحظ في بناءها الاعتماد الكبير على عنصر العمود والذي كان بأشكال مختلفة ،وقد عكس المصريون في هذه الأبنية البيئة والطبيعة المصرية بشكل مبالغ فيه وخصوصا على جدران وأرضيات وسقوف القصور و حتى الأعمدة ، كما يلاحظ على هذه القصور الفخامة فالداخل إليها يشعر كأنه يدخل إلى مدينة من خلال التقسيمات المستقلة الواحدة عن الأخرى كمان إن بعض قصورهم خصصت لأغراض دينية جنائزية لكنها حملت بعض التأثيرات الرافدينية وخصوصا في عملية تحصين البناء بالاعتماد على الكتل الجدارية القليلة النوافذ كما إنهم اعتمدوا في إحاطة هذه القصور بالجدران المزدوجة والممر الذي يحيط بالبناء من كافة جهاته كخاصية تحصينية دفاعية وهي خاصية ظهرت في القصور الرافدينية التي سبقتها فضلا عن إن الأقسام الداخلية لقصور الفراعنة ونقصد في ذلك القاعات والغرف شيدت على محور منكسر وهذا ما وجدناه في

عمارة قصور بلاد وادي الرافدين، أيضا الصفة الأخرى التي تعود للأبنية الرافدينية هو إن الأقسام الداخلية كانت بمستويات مختلفة لإعطاء الأقسام هذه خاصية وأهمية . وعلى ما يبدو أن القصور لا تختلف في وظائفها و سماتها الأساسية مهما اختلفت المناطق و الأقاليم التي شيدت فيها كونها في الأساس هي المقر الخاص للملك وأسرته فضلا عن كونها مركزا للحكم وممارسة كافة النشاطات الإدارية إلا إن مخططاتها اختلفت من منطقة إلى أخرى وذلك يتبع أولا الذوق العام والسمات المعمارية المحلية و العادات والتقاليد التي كان لها الدور الكبير والمؤثر في إضفاء نوع خاص ومعين لكل منطقة فضلا عن ذلك الحالة الاقتصادية فأننا نلاحظ إن للمواد الأولوية دورا مهما في إضفاء جمالية خاصة وإعطاء نوع من الفخامة للبناء وخصوصا الأحجار والأخشاب والمعادن الثمينة.

التسلسل التأريخي	بلاد الرافدين	بلاد الشام(سوريا و فلسطين والاردن)	بلاد وادي النيل
٣٥٠٠-٢٨٠٠ ق.م	العصر الشبيه بالكتابي	العصر الحجري الحديث	عصر الحجري المعدني وعصر المملكة القديمة
٢٨٠٠-٢٣٧٠ ق.م	عصر فجر السلالات	العصر البرونزي القديم	=
٢٣٧٠-٢١٦٠ ق.م	العصر الأكدي	=	=
٢٢٣٠-٢١٢٠ ق.م	فترة الاحتلال الكوتي وسلالة لكش الثانية	=	=
٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م	سلالة أور الثالثة	=	عصر المملكة الوسطى
٢٠٠٠-١٦٠٠ ق.م	عصر سلالة أيسن-لارسا والعصر البابلي القديم	العصر البرونزي الوسيط	=
١٥٩٥-١١٦٢ ق.م	العصر البابلي الوسيط	العصر البرونزي الحديث	عصر المملكة الحديثة
٦٢٧-٥٣٩ ق.م	العصر البابلي الحديث والآشوري الحديث	العصر الحديدي	عصر المملكة الأخيرة
٥٣٩-٣٣١ ق.م	فترة الاحتلال الفارسي الأخميني	فترة الاحتلال الفارسي الأخميني	فترة الاحتلال الفارسي الأخميني
٣٣١-٣٢٣ ق.م	فترة غزو الأسكندر الكبير(الفترة الهلنستية)	فترة غزو الأسكندر الكبير(الفترة الهلنستية	فترة غزو الأسكندر الكبير(الفترة الهلنستية
٣١١-١٣٨ ق.م	فترة الاحتلال السلوقي	فترة الاحتلال السلوقي	فترة إحتلال البطالسة
١٣٨ ق.م-٢٢٧ م	فترة الاحتلال الفرثي	فترة الاحتلال الهلنستي	نهاية فترة الاحتلال الإغريقي وبداية فترة الاحتلال الروماني
٢٢٧-٦٣٧ م	فترة الاحتلال الساساني والفتوحات العربية الإسلامية	فترة الاحتلال الروماني البيزنطي	فترة الاحتلال الروماني وبداية الفتح العربي الإسلامي

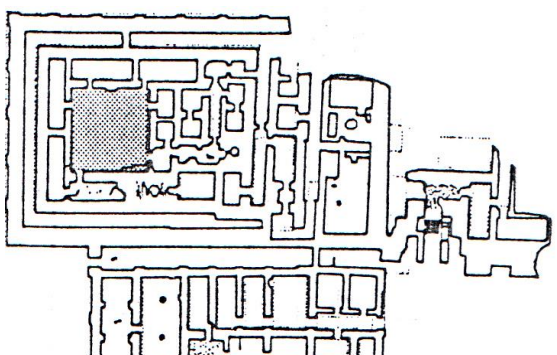

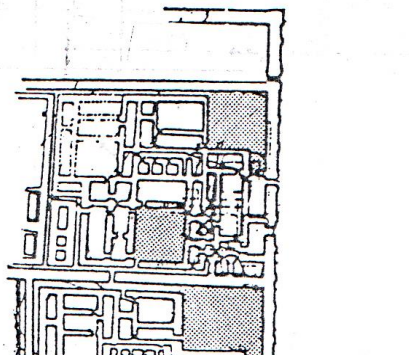

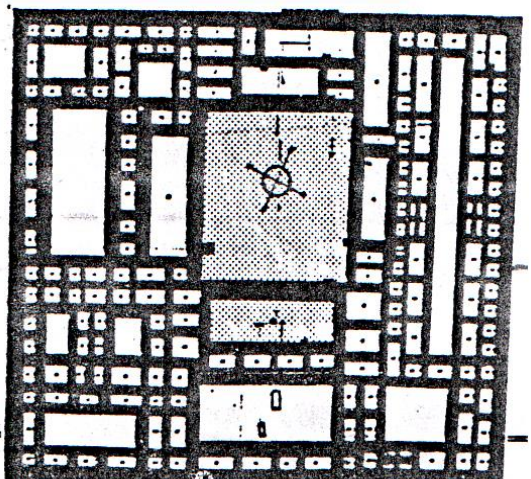

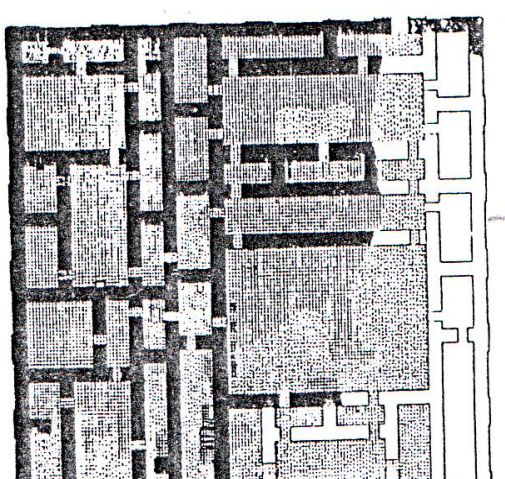

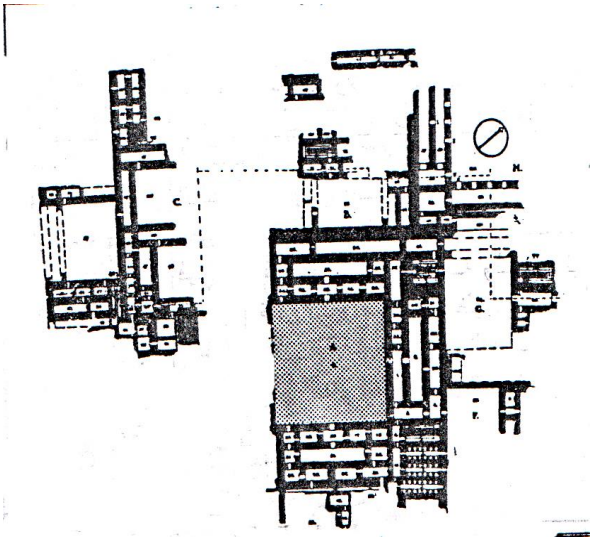

شكل ٩

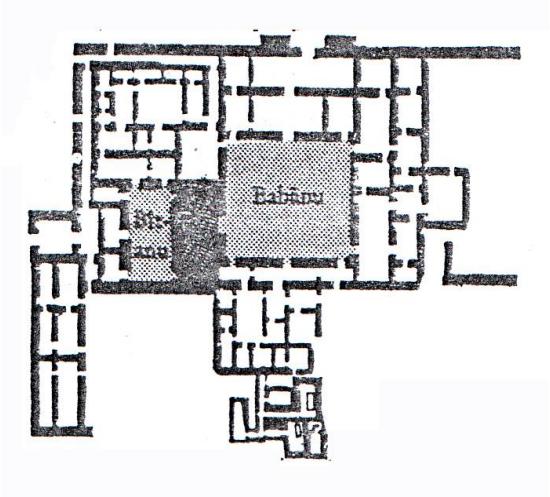

شكل ١٠

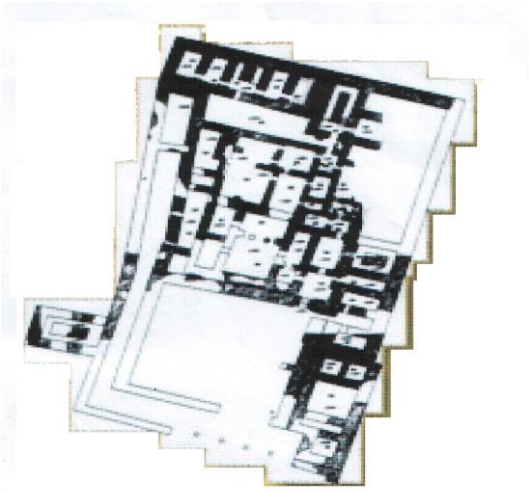

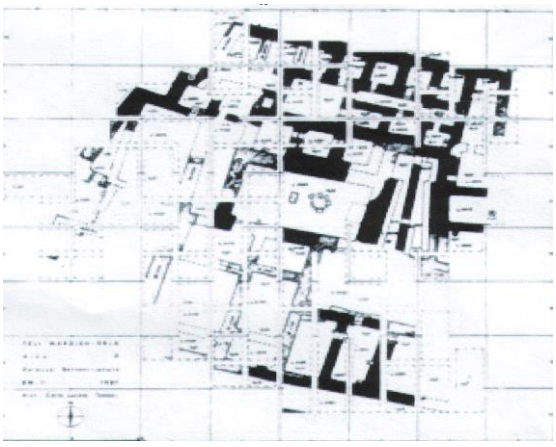

شكل -١٣-

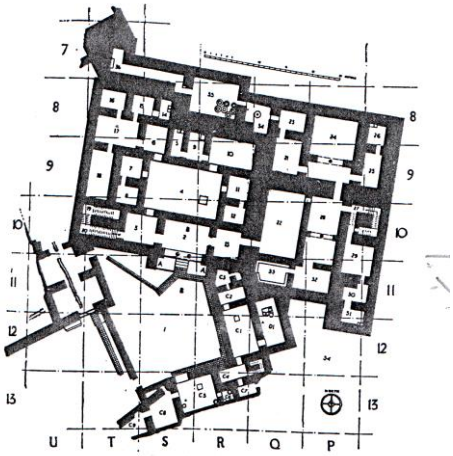

شكل -١٤-

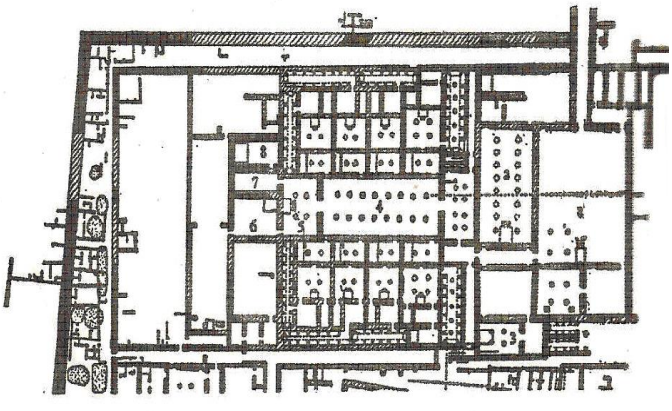

شكل -١٧-

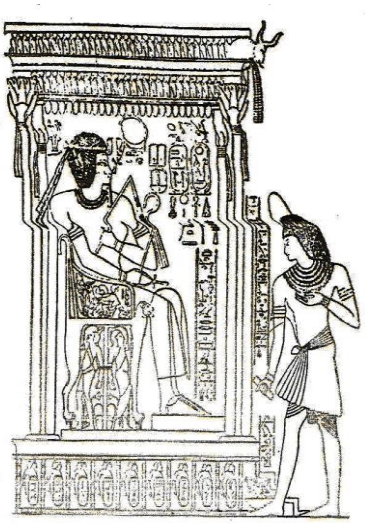

شكل -١٨-

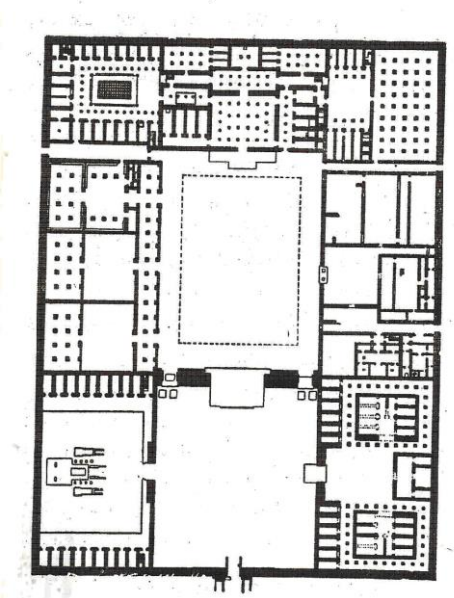

شكل -٢١-

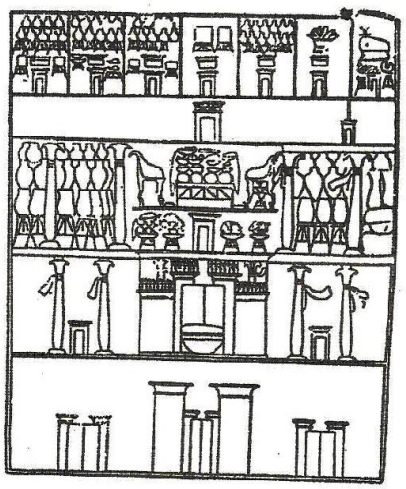

شكل -٢٢-

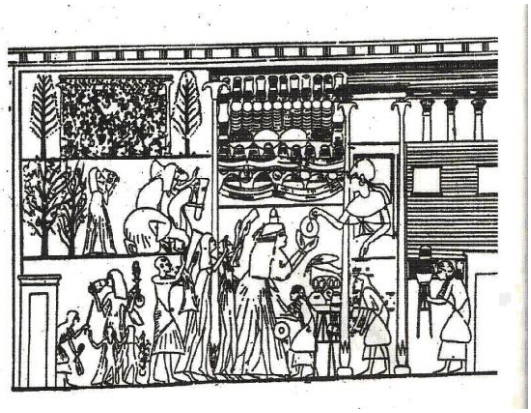

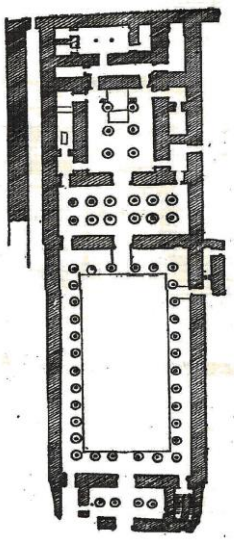

شكل -٢٥-

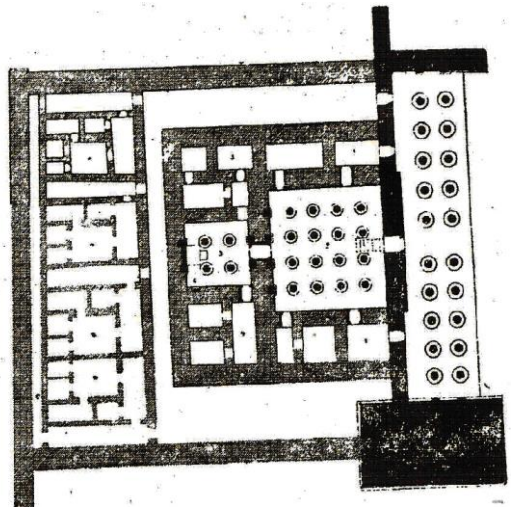

شكل -٢٦-

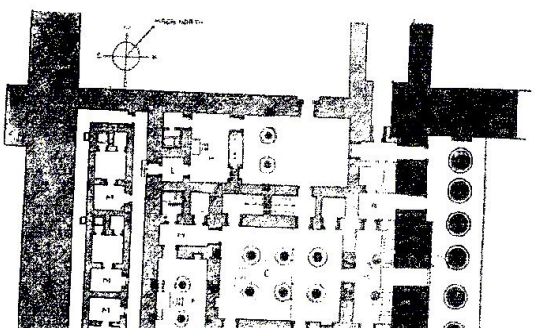

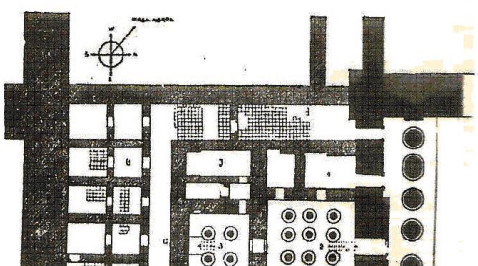

هوامش البحث

١- حول لفظة القصر ومعناها واشتقاقها في اللغة يُنظر:- ابن منظور ، أبي جمال الدين محمد بن مكرم ،لسان العرب، المجلد الخامس ، بيروت ،١٩٥٦م، ١٣٧٥هـ ، ص ١٠٠ ;

- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله، معجم البلدان، المجلد الرابع، بيروت ، ١٩٥٧ م ، ١٣٧٦ هـ ، ص٣٥٤

٢- ينظر حول ذلك :- ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، ترجمة عامر سليمان ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص٥٧ ،٥٨.؛

٣- جنان ،عبد الواحد عبد الرزاق، جدلية التواصل في العمارة العراقية ، بغداد ، ٢٠٠٣ ،ص٢٢٠–٢٣٣

٤ - فيما يتعلق بصياغة لفظة القصر وكيف وردت باللغة السومرية و الاكدية يُنظر :-

-Vonsoden ,W . , Akkadisches Handwörterbuch, AHW, Band I, Germany, 1985, p 191,192,193

- لابات ، رينيه ، قاموس العلامات المسمارية ، ترجمة الأب ألبير أبونا و الأستاذ وليد الجادر ، بغداد، ،٢٠٠٤ص ١٤٩

٥- جنان ، عبد الواحد عبد الرزاق، المصدر السابق ، ص٢٢٠–٢٣٣

٦- ينظر حول ذلك :-

ألأعظمي، محمد طه محمد ،الأسوار و التحصينات الدفاعية في العمارة العراقية القديمة ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، بغداد د ،١٩٩٢ ،ص٧٧–٨٠ . ؛

مؤيد، سعيد، " العمارة من عصر فجر السلالات إلى نهاية العصر البابلي الحديث"، حضارة العراق، الجزء الثالث، بغداد، ص ١٢٠

٧– ينظر :- مورتكات ، انطون ، الفن في العرق القديم ، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، بغداد ،١٩٧٥، ص ٦٦.؛

- ألأعظمي، محمد طه محمد ، المصدر السابق ،ص٧٧-٨٠

٨– ينظر حول ذلك :-

-Morrey, P.r.s, Kish Excavations 1923-1933, Oxford, 1978, p.55-60.;

- لويد ، سيتون ، آثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الاحتلال الفارسي ، ترجمة سامي سعيد الأحمد ، بغداد، ١٩٨٠، ص١٤٤.؛

- مؤيد، سعيد، المصدر السابق، ص١٢٠. ؛

- مورتكات ، انطون ، المصدر السابق ، ص٦٦ .

٩- حول قصر اريدو يراجع :- مؤيد ،سعيد ، المصدر السابق ، ص١٢٢،١٢١، ١٢٣.
١٠ - لويد ،سيتون ، المصدر السابق ، ص١٤٤ ، ١٤٥.
١١- ألأعظمي ، محمد طه محمد ، المصدر السابق ،ص ٨٥، ٢٦٥.
١٢ – ينظر :-
-Frankfort,H ., Jacobsen,T., & Preusser,C., "Tell Asmar and Khafaje" , OIC, vol. 17, 1934, p. 23, 29.;
- لويد ، سيتون ، المصدر السابق ، ص ١٦٦.
١٣ – حول ذلك ينظر :-المصدر نفسه ، ص ١٦٦.؛
- مورتكات ، انطون ، المصدر السابق ، ص ١٥٤ .
١٤ – يراجع حول ذلك :-
- Mallowan, M., "Excavation at Brak and Chagar Bazar", Iraq , IX, London, 1947, p 63-69.
- مالوان، ماكس ، مذكرات مالوان ، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي ، بغداد، ١٩٨٧،ص١٣٩.
١٥- ينظر حول تشييد هذا القصر على معبد الألف عين والآراء التي طرحت حول ذلك :-
-Mallowan,M., op.cit, p 63-69 .
- مورتكات، انطون ، المصدر السابق ، ص١٥٥.
١٦- ألأعظمي ، محمد طه محمد ، المصدر السابق ،ص ٨٥ ، ٢٦٥.
١٧- طه ، باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، الجزء الأول ، بغداد ، ١٩٧٣ ، ص ٣٦٧
18- Mallowan , M ., op.cit , p 63-69 .
١٩-ينظر حول ذلك :– مورتكات ، انطون ، المصدر السابق ، ص١٥٦ .؛
- ألأعظمي ، محمد طه محمد، المصدر السابق، ص ٢٧٧ .
٢٠- لويد ، سيتون ، المصدر السابق ، ص ١٦٦.
٢١- مؤيد، سعيد، المصدر السابق ، ص ١٢٤.
٢٢- ينظر :- المصدر نفسه ،ص ،١٢٥،١٢٤ ،١٢٦ ، ١٢٧ .؛
- ألأعظمي محمد طه ، المصدر السابق، ص٨٣–٨٥ .
٢٣- مورتكات انطون ، المصدر السابق ، ص ٢٠١،٢٠٠
٢٤- جنان ، عبد الواحد عبد الرزاق، المصدر السابق ، ص٢٢٠–٢٣٣
٢٥- حول قصر اورنمو ينظر كل من :-
-Wolly, C.L ., "The Building of the Third Dynasty ", Ur Excavation, vol. VI, London , 1974, p.34-39.;

- الصيواني ، شاه محمد علي ، أور ، بغداد ، ١٩٧٦، ص٣٨،٣٧. ؛
- مورتكات ،انطون ،المصدر السابق ، ص٢٠١.
٢٦- يراجع حول ذلك :-
-Frankfort , H., Liod , S., Jacobson ,T., " The Gimil Sin Temple and the Palace of the Rulers at Tell Asmar ", OIP, U.S.A, 1940, p. 27-41.;
- مورتكات ، انطون ، المصدر السابق ، ص ٢٠٠-٢٠١
٢٧- جنان ، عبد الواحد عبد الرزاق، المصدر السابق ، ص٢٢٠ــ٢٣٣
٢٨- لويد ،سيتون، المصدر السابق ،ص ١٩١- ١٩٣. ينظر كذلك:-
مورتكات ، انطون ، المصدر السابق ، ص ٢٥٢-٢٥٥. ؛ ألأعظمي محمد طه ، المصدر السابق، ص٨٦ــ٨٨ .
٢٩- مورتكات ، انطون ، المصدر السابق ،ص ٢٠٠-٢٩٨ .
٣٠- ينظرحول ذلك :- المصدر نفسه، ص ٣١٩-٣٢١ . ؛ جنان ، عبد الواحد عبد الرزاق، المصدر السابق ، ص٢٢٠ــ٢٣٣
32- Matthias, P., "Tell Mardikh, Syria Excavations of 1967 and 1968 ", BA , vol. 24, no. 1, America, 1971, p. 55, 56.
ينظر كذلك :- علي أبو عساف ، آثار الممالك القديمة في سورية ٨٥٠٠ق .م إلى ٥٣٥ق .م، سورية، ١٩٨٨،ص٣٤٤.
٣٢- ينظر حول ذلك : - المصدر نفسه ، ص٣٤٤. ؛
-Matthias, P., 1971, p. 55, 56.
٣٣- علي أبو عساف ، المصدر السابق ، ص ٣٤٠
34- Matthiae , p.," Ebla Rescovered", Ebla to Damascuse , Washington, 1985, p. 136-.
٣٥- علي أبو عساف ، المصدر السابق،ص٣٤٠ .ينظر كذلك :-
-ماتييه، باولو ، ١٩٨٧،ص١٢،١٣
36-Matthiae, P.," New Discoveries at Ebla ", BA , vol. 617, no.1, America, 1984, P.22
٣٧- دولتشي ، ريتا ،" المستودعات وأماكن معالجة الموارد الغذائية في ايبلا في الألف الثالث والثاني قبل الميلاد " ، مجلة الحوليات الآثرية العربية السورية ، ترجمة بشير زهير ، المجلد الأربعون ، سورية ،١٩٩٠،ص١٤٤- ١٤٧.
وللمزيد من المعلومات ينظر :- ماتييه باولو وآخرون ، ايبلا -عبلاء الصخرة البيضاء، ترجمة قاسم طوير ، سورية ،١٩٨٤، ص ١٨.
٣٨-المصدر نفسه ، ص ١٨.
٣٩-علي أبو عساف ، المصدر السابق ، ص ٣٤٣،٣٤٠ .ينظر كذلك:

- ماتييه، باولو ،١٩٨٧، ص ١٤،١٥،١٦.
٤٠-المصدر نفسه ، ص ١٥،١٦

41-Matthiae,P., 1984,p. 20

٤٢- ينظر حول ذلك :- ماتييه باولو ، ١٩٨٤،ص١٨. ؛
- ماتييه، باولو، ١٩٨٧،ص١٥،١٦ ؛
- علي ابو عساف ، المصدر السابق ، ص ٣٤٠،٣٤٢،٣٤٣.؛

-Mattiae,P., 1984,p. 20.

٤٣-ينظر:- علي أبو عساف ، المصدر السابق ، ص ٣٤٠،٣٤٢،٣٤٣ .؛

-Mattiae,P., 1984,p. 20.

٤٤- دولتشي ريتا ، المصدر السابق ، ص١٤٤- ١٤٧.
٤٥-ينظر :-

Matthiae, P., " Tell Mardikh _Ebla 1986-1987", AFO, band .xxxvII, Graze, 1989/1990,p.260-263.;

-ماتييه غابرييلا ، " المرصعات العاجية ذات التأثير المصري المكتشفة في القصر الشمالي في ايبلا " ، ترجمة محمد خياطة ، مجلة الحوليات الاثرية العربية السورية ، المجلد الاربعون ، سورية ، ١٩٩٠،ص١٢٧-١٢٩.
٤٦- علي أبو عساف ، المصدر السابق ، ص ٤١٧.
٤٧-المصدر نفسه ، ص ٤١٧،٤١٨.
٤٨-مورتكات ،انطون ، المصدر السابق، ص ٢٥١ــ٢٥٣.
٤٩- ينظر كل من :-

-Morrey , P.R.S , op.cit, p. , p.55-60.;
- Oates , D., "Excavation at Tell Brak " , Iraq , vol. IV, London 1987 , p . 175-179.;
- Mallowan , M.E.L ,op.cit , p 63-69.;
- Wolly , C.L ,op.cit , p . 34-39.;
-Frankfort , H. ; Liod;S. ; Jcobson, T., op.cit , p. 27-41.;

- مورتكات انطون، المصدر السابق، ص٢٥٣،٢٥٢،٢٠٠،٢٠١،١٥٤،١٥٥،٦٦.
-مؤيد سعيد ، المصدر السابق ، ص١٢١-١٢٣.
٥٠- ينظر :-

- Matthiae, P., 1984,p. 20.;
- ماتييه واخرون ،١٩٨٤، ص ١٨.؛

- ماتييه واخرون ، ١٩٨٧،ص ١٥، ١٦.؛
-علي أبو عساف ، المصدر السابق ، ص ٣٤٠-٣٤٣.
٥١- منى يوسف نخلة ، علم الآثار ، لبنان، بدون سنه، ص ١٥٠.
٥٢- واليس بودج .ك.ت ، السير إي.أ،الساكنون على النيل ، ترجمة نوري محمد حسين، بغداد،١٩٨٩، ص٩٨.
٥٣-منى يوسف نخله، المصدر السابق، ١٥٠
٥٤- محمد أنور شكري ، العمارة في مصر القديمة ، القاهرة،١٩٨٤،ص٩١.
٥٥- المصدر نفسه،ص١٠٤-١٠٨.
٥٦- أمنحوتپ الثالث:- يكتب أحياناً (أمنوفيس الثالث) ، وهو تاسع فراعنة الأسرة الثامنة عشر، ومن أعظم حكام مصر على مر التاريخ. ، حكم مصر في (١٤٠٥-١٣٦٧ ق.م.) ، و هو والد اخناتون..ينظر:
- المصدر نفسه، ص١٠٨- ١٣٣. عبد الحميد زايد، مصر الخالدة، القاهرة،١٩٦٦، ص ٥٨٣-٦٠٣.

أخناتون:- أو أمنحوتب الرابع وهو عاشر فراعنة الأسرة الثامنة عشر حكم مع زوجته الرئيسة نفرتيتي لمدة ١٧ عاما بحدود (١٣٦٧- ١٣٥٠ق. م) ، ومعنى أخناتون (الجميل مع قرص الشمس) أو (روح اتون) وأما أمنحوتپ الرابع فتعني (آمون اقتنع) ، حاول هذا الملك توحيد آلهة مصر القديمة بما فيها الاله أمون رع في شكل الإله الواحد أتون رغم ان هناك شكوكا في مدى نجاحه في هذا. ونقل العاصمة من طيبة إلي عاصمته الجديدة أخت أتون بالمنيا. وفيها ظهر الفن الواقعي ولاسيما في النحت والرسم وظهر أدب جديد يتميز بالأناشيد للإله الجديد آتون . أو ما يعرف حاليا بنظام تل العمارنة . وإنشغل هذا الملك بإصلاحاته الدينية وانصرف عن السياسة الخارجية وإدارة الإمبراطورية الممتدة حتي أعالي الفرات والنوبة جنوبا . فانفصل الجزء الآسيوي منها . ولما مات خلفه سمنخ كا رع ثم أخوه توت عنخ أمون الذي ارتد عن عقيدة آتون وترك العاصمة إلى طيبة وأعلن عودة عقيدة أمون .وهدم كهنة طيبة آثار إخناتون ومدينته ومحوا اسمه من عليها. ينظر :- المصدر نفسه، ص ٦٠٣-٦٥٢. ؛
- محمد أنور شكري ،المصدر السابق، ص١٠٨- ١٣٣

سيتي الأول:- (١٣٠٦-١٢٩٠ق.م) وهو من السلالة التاسعة عشر ، تولى الحكم وهو في متصف العمر بعد وفاة أبيه رمسيس الأول ، حكم البلاد قرابة ستة عشر عاما .وقد تميز عهده بالحملات الحربية في شمال مصر.

شارك في بناء بهو الأعمدة في معبد الكرنك، كما شيد معبدي أبيدوس، ومعبده الجنائزي في القرنة. دفن سيتي الأول في مقبرة كبيرة في وادي الملوك في الأقصر. وقد دفنت مومياءه في تابوت رائع وفريد من الآلباستر ، ثم نقلت بعد ذلكً إلى خبيئة الدير البحري. ينظر :- عبد الحميد زايد ،المصدر السابق ، ص٧٠٢-٧١٤.

رمسيس الثاني:- هو ثالث فراعنة الأسرة التاسعة عشر. حكم مصر لمدة ٦٦ سنة من ١٢٧٩ حتى ١٢١٢ ق.م. أو من١٢٩٠ حتى ١٢٢٤ ق.م.. صعد إلى سدة الحكم وهو في أوائل العشرينات من العمر. أعتقد سابقا أنه عاش حتى بلغ عمره ٩٩ عاماً، إلا أنه على الأغلب توفي في أوائل التسعين.

ورمسيس الثاني هو ابن سيتي الأول والملكة تويا. وأشهر زوجاته كانت نفرتاري. ومن ضمن زوجاته الأخريات إيزيس نوفرت و ماعت حور نفرو رع ، والأميرة حاتّي. بلغ عدد أبنائه نحو ٩٠ ابن وابنة.

وقد قام بعدة حملات شمالاً نحو بلاد الشام، و في العام الرابع من حكمه (١٢٧٤ ق.م.)، قامت القوات المصرية تحت قيادته بالإشتباك مع قوات مُواتالّيس ملك الحيثيين واستمر ذلك لمدة خمسة عشر عاما ولكن لم يتمكن أي من الطرفين هزيمة الطرف الآخر. و في العام الحادي والعشرين من حكمه (١٢٥٨ ق.م.)، ابرم رمسيس الثاني معاهدة مع حاتّوشيليش الثالث.

قاد رمسيس أيضاً عدة حملات جنوب الشلال الأول إلى بلاد النوبة. وقام ببناء العديد من المعابد والتماثيل المثيرة للإعجاب منها مجمع أبو سمبل، وقد ترك له تماثيل أكثر من أي فرعون آخر. ففي الواقع أن رمسيس قد كلف الفنانين القاطنين في مدينة دير المدينة بالكثير من الأعمال.

دفن رمسيس في وادي الملوك، إلا أن مومياءه نُقلت إلى خزانة المومياوات في الدير البحري، حيث اكتُشفت عام ١٨٨١ ونقلت إلى المتحف المصري بالقاهرة بعد خمس سنوات، ومازالت محفوظة ومعروضة هناك. ينظر :- المصدر نفسه، ص ٧١٦-٧٤٠

منبتاح :- وهو رابع ملوك السلالة التاسعة عشرة والابن الثالث عشر للملك رمسيس الثاني ، استلم الحكم حينما بلغ من العمر ستين عاما بعد وفاة جميع إخوته الكبار

فقد حكم ما بين (١٢٢٤-١٢١٤ق.م) ، وقد عرف ببذل الجهود الحربية في فلسطين ، وقد قلد منبتاح والده في انتحال الكثير من المباني التي أقامها أسلافه من الفراعنة لنفسه ووضع اسمه عليها ولذلك يصعب على الباحثين معرفة آثاره الفعلية ولقد عثر له على آثار كثيرة في صعيد مصر وشمالها .ينظر :- المصدر نفسه ،ص ٧٤١-٧٤٨

رمسيس الثالث :- أشهر حكام الأسرة العشرون. حكم مصر للفترة(١١٨٣ - ١١٥٢ ق.م).. عرفه الإغريق باسم: رامپسينيتوس. وقد اقتدى بوالده رمسيس الثاني في الشروع في مشاريع انشائية ضخمة. ينظر :- المصدر نفسه، ص٧٥٨-٧٦٨

٥٧- طيبة:- غدت طيبة في عهد الأسرتين الحادية عشر والثامنة عشر عاصمة مصر القديمة التي تبعد بحوالي٧٠٠ كم جنوبي منف وكانت تسمى تارة واست (الصولجان) باسم الإقليم الذي تقع فيه . وتارة أخرى (مدينة آمون) أو بلفظ واحد مختصر(المدينة) كناية عن تفردها بين سائر المدن . ينظر حول ذلك:- محمد أنور شكري ، المصدر السابق ، ص٧٢ ، ١٠٨-١١١

٥٨- منف :- شيدها الملك مينا حيث يذكر انه شيد مدينة محصنة بالقرب من رأس الدلتا في مكان إستراتيجي مهم ،وكان يطلق عليها في بادئ الأمر (الجدار الأبيض) أو (الجدران البيضاء) ، ثم سميت فيما بعد منف ، كان بناءها عملا هندسيا عظيما فقد تم تجفيف موقعها وبناء جسر كبير في جنوبها يقيها مياه الفيضانات ، و كان في منف معبد بتاح ويعود اسم منف إلى اسم مدينة هرم الملك بيبي ألأول التي تسمى (من نفرس) ومن أسماء منف أيضا (ميزان القطرين) و (حياة القطرين) و (عنخ تاوى) وكان الاسم الأخير اسما لأحد أجزائها . ينظر حول منف :- المصدر نفسه، ص ٦٩

مدينة اخناتون :- ذكر اخناتون في نقوش نصب الحدود انه انشأ عاصمته الجديدة في أرض بكر وقد تأكد من أن مكانها لا ينسب إلى أي إله أو إلهة، شيدها في شرق النيل في مصر الوسطى شمالي طيبه في نحو ٣٢٥ كم في سهل واسع وقد سماها (آخت آتن) ومعناهُ (مشرق آتن) ويطلق عليها الآن خطأ تل العمارنة ، وقد شيدت فيها المعابد والقصور والمقابر للملك و الكهنة والموظفين ، ونحتت بجانبها

تماثيل له ولزوجته ولبناته ، وقد هجرت بعد وفاة اخناتون . ينظر:- المصدر نفسه ، ص ٨٠

سمنخ كا رع:- هو الفرعون الحادي عشر من الأسرة الثامنة عشر. ويعتبر واحدا من أكثر الشخصيات الغامضة في التاريخ المصري. و يحتمل أن يكون الخلف الفوري لاخناتون ، استمر حكمه لمدة سنة واحدة تقريبا. وهناك الكثير من الجدل حول ما إذا كان سمنخ كا رع شارك اخناتون في الحكم لمدة ٢ أو ٣ سنوات قبل لوفاته.ينظر :

- عبد الحميد زايد ، المصدر السابق ، ص٦٥١،٦٢٩. ؛

-محمد أنور شكري ، المصدر السابق ، ص١١١- ١١٥.

مدينة تانيس (صان الحجر):- هي إحدى العواصم المصرية القديمة التي اتخذها الرعامسة عاصمة لهم وقد عرفت بالتوراة باسم (صوعن) ،عثر فيها على اجزاء لمسلات وابواب واعتاب واحجار من جدران تحمل اسماء خوفو وخفرع وبيبي الاول و بيبي الثاني وتي :- ينظر المصدر نفسه ، ص٧٦-١٦٣ .;

- عبد الحميد زايد ، المصدر السابق ، ص١٣.

٥٩-محمد أنور شكري، المصدر السابق ،ص١١٥-١١٧.
٦٠- المصدر نفسه ،ص١١٧-١١٩.
٦١- المصدر نفسه ،ص١١٩-١٢٠.
٦٢- الملك خپر خپرو رع آي:-
خپر خپرو رع آي (آي) Ay أحد فراعنة الأسرة الثامنة عشر، حكم لفترة وجيزة تقدر بحوالي أربع سنوات من (١٣٢٤ - ١٣٢٠ ق. م)أو(١٣٢٧ - ١٣٢٣ ق. م). وفي عهد توت عنخ امون يكاد يكون من المؤكد أن آي كان واحدا من الشخصيات الرئيسية المسؤله عن إعادة البلاد إلى عبادة آلهة المصريين بعد تجربة اخناتون مع التوحيد في وقت سابق.
يقال إن خپر خپرو رع آي (آي) ربما كان ابن (يايا) yuya والد الملكة تِيْيِ الزوجة الكبرى المفضلة لدى أمنحوتب الثالث فرعون الأسرة الثامنة عشر الشهير ووالدة أخناتون ، ويفترض بعض علماء المصريات ان خپر خپرو رع آي (آي) ربما كان ينحدر من الملكة تِيْيِ وهذا الأمر ليس واضحا حتى الآن ولا توجد أي أدلة

يمكنها ان تؤكد الصلة بين الاثنين ، وجاء هذا الافتراض من أن خپر خپرو رع آي (آي) من أخميم كالملكة تِيْيِ ولأنه ورث الجزء الأكبر من ألقاب والدها (يايا) yuya خلال حياته في بلاط أمنحوتب الثالث . وقد أستلم مقاليد الحكم باعتباره فرعون بعد وفاة توت عنخ أمون. :- المصدر نفسه ، ص١٢٠-١٢٥؛ عبد الحميد زايد ، المصدر السابق ، ص ٦٥٤،٦٥٣.

٦٣- محمد أنور شكري، المصدر السابق ،ص١٢٦-١٢٧

٦٤- المصدر نفسه ،ص١٢٧-١٢٩

٦٥- المصدر نفسه ،ص١٢٩-١٣٠

٦٦- المصدر نفسه ،ص١٣١،١٣٠

٦٧- المصدر نفسه ،ص١٣١-١٣٤